الحرب والعنف المجتمعي في رواية في مديح الحرب (בשבח המלחמה)

للكاتب الإسرائيلي عيلي راونر (עילי ראונר)

د/أميرة عبد الحفيظ محمد عمارة

مدرس الأدب العبري الحديث

جامعة المنصورة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث العنف المجتمعي في إسرائيل، من خلال رواية **في مديح الحرب** لعيلي راونر، الصادرة في عام ٢٠١٩م، وذلك على خلفية حرب إسرائيل على غزة عام ٢٠١٤م، ويسلط الضوء على سلوك فتيان في المدرسة الثانوية، يثيرون حالة من الفوضى والعنف تجاه محيطهم المجتمعي، ويلاحقون معلمتهم ويحاولون إيذاءها بسبب توجهها اليساري. ويركز البحث على وصف مظاهر هذا السلوك العدواني من خلال تحليل الرواية، سواء عنف تجاه الذات، أو تجاه الآخر المختلف، أو تجاه المحيط المجتمعي بصفة عامة، كما يدرس البحث أسباب هذا العنف وردود أفعال الشخصيات الرئيسية في الرواية تجاهه.

مقدمة

يهتم هذا البحث بدراسة سلوك العنف لدى فتيان إسرائيليين في المرحلة الثانوية، هدفهم هو نشر الفوضى وبث الذعر في محيطهم، وهو سلوك عدواني، خلّفته الحروب لديهم، ومنها، الحرب على غزة، التي أطلق عليها اسم عملية الجرف الصامد (צוק איתן)، في عام ٢٠١٤م، وبحث تبعات هذا العنف المتمثلة في ملاحقة مُدرسة الأدب، يسارية التوجه، وتخويفها والاعتداء عليها، وارتكاب أعمال عنف وبلطجة تجاه المحيط المجتمعي وتجاه المعارضين.

تتجلى أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على ظاهرة مهمة أفرزتها الدولة الأمنية الإسرائيلية وحروبها المستمرة، وهي ظاهرة العنف في المجتمع الإسرائيلي من خلال قراءة وتحليل نصوص من رواية صادرة حديثًا، كنموذج للأدب الروائي؛ هذا الأدب الذي يُظهر الجوانب المختلفة للمجتمعات، والذي يكشف ما لا تكشفه السياسة.

يتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على وصف الظواهر ويكشف أسبابها ويوضح العلاقات المرتبطة بها؛ فيدرس هذا البحث ظاهرة العنف، ويوضح العلاقة بينها وبين الحرب بصفة عامة، ويقف أيضًا على أسبابها، من خلال الاعتماد على مصدر للبحث هو رواية **في مديح الحرب**، وتحليل شواهد من الرواية وتفسيرها للوصول إلى بعض النتائج.

ويتحدد الإطار الزماني للبحث في الفترة التي حدثت فيها عملية الجرف الصامد على غزة في عام ٢٠١٤م، وتحديدًا منذ بدء الحرب في صيف عام ٢٠١٤م، وحتى العام التالي. أما الإطار المكاني فيتحدد بمسرح أحداث الرواية في تل أبيب بمنشآتها وشوارعها ومقاهيها من ناحية، وغزة بشكل هامشي على الضفة الأخرى.

صدرت هذه الرواية في يوليو عام ٢٠١٩م، للكاتب الإسرائيلي عيلي راونر[١]، عن دار نشر كنيرت، زمورا، دفير، وتقع في ٢٢٤ صفحة، وهي مقسمة إلى أربعة أجزاء: الأول بعنوان معلمة الأدب (המורה לספרות)، والثاني بعنوان الفتيان (הנערים)، والثالث عنوانه المديرة (המנהלת)، والرابع في مديح الحرب (בשבח המלחמה).

تدور أحداث الرواية على خلفية الحرب على غزة، وتبدأ أحداثها في صيف عام ٢٠١٤م، حيث الصواريخ التي تنهال على المدن الإسرائيلية وحالة الفزع والتوتر التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي، وفي المقابل القتل والتدمير في غزة.

يلاحق طلابٌ من المدرسة الثانوية –على امتداد أحداث الرواية– معلمتهم رونيت (רונית) التي تقوم بتدريس مادة الأدب في المدرسة، ويحاولون تخويفها وتعذيبها؛ فيما هي تبحث عن ملاذ أثناء ملاحقتهم لها في الطرقات بعد انتهاء اليوم الدراسي، فتارة تحتمي بمقهى وتارة بمدرسة للفنون، ليصل بها الأمر إلى التغيب عن المدرسة والإنزواء في وحدتها. تقرر مديرة المدرسة التي تعلم بأمر الملاحقة أن تذهب إلى بيت رونيت لتطلب منها معاودة الذهاب إلى

[١] الكاتب عيلي راونر (עילי ראונר) هو أديب ومترجم ومحاضر وباحث أدب إسرائيلي ولد في عام ١٩٧٩م، عاش في فرنسا بين عامي ٢٠٠١-٢٠٠٨م، درس الأدب الفرنسي في جامعة باريس، وحصل على الدكتوراة من الجامعة نفسها عام ٢٠١٢م، يعمل بالتدريس في جامعة تل أبيب. فاز بجائزة وزيرة الثقافة لباكورة الأعمال عام ٢٠١٥م. ترجم بعض الأعمال الأدبية الفرنسية. ومن أعماله: **هارب من الجيش** (עריק) – رواية ٢٠٠١م، و**طفلة وآلات وترية** (ילדה וכלי קשת) – رواية قصيرة ٢٠١٦م.

المدرسة، وخلال تواجدها ببيت رونيت تعبث ببعض الأشياء عن غير عمد، وتأتي الشرطة إلى البيت وتحقق معها، وبذلك تتورط المديرة في الأمر.

تواصل الرواية رصد سلوك مجموعة الفتيان المفتقدين للهوية والهدف، فتزيد أعمال شغبهم على ضوء الحرب على غزة، سواء داخل الصف الدراسي، أو خارج المدرسة؛ بإشعالهم الحرائق وبث الخوف والذعر في أوساط السكان المحليين، ويتوالى ارتكابهم لأعمال عنف وبلطجة، في حالة من تشتت واضح وتناقض داخلي، إلى أن يتغيبون تمامًا عن المدرسة.

تُصوّر رونيت ملقاة على الأرض في محاولة الفتيان النيل منها، وتستمر ملاحقة الفتيان لها، وتعنيفها وتعذيبها، وتتواصل ممارستهم هذا العنف بحق أشخاص آخرين في ملجأ المدرسة، إضافة إلى وجود كلمة "خائنة" مكتوبة على حائط المدرسة. وتختتم الرواية بوصف لجو الحرب والدمار والخراب، وعلى وقع ضربات الحرب والقصف والحطام، تجد رونيت ملاذًا من وحدتها وخوفها وحاجاتها النفسية والجسدية في النهاية من خلال مدرس الموسيقى.

يصنف نقاد إسرائيليون الرواية بأنها إحدى أهم وأفضل الروايات الإسرائيلية التي كتبت في إسرائيل في السنوات الأخيرة[٢]، فهي ترتكز على قصة حقيقية وعلى علاقة موضوعية، وتاريخية، وأخلاقية، لا جدال فيها، وهي حرب غزة ٢٠١٤[٣]، كما أنها تعكس وجه المجتمع الإسرائيلي، وتمثل الشخصيات فيها مجموعة الآراء السياسية في إسرائيل[٤]، وتتعمق أكثر إلى الجذورالمظلمة للأمور[٥]، كما يرى بعض النقاد الإسرائيليين أنه من الصعب تذكر رواية تصف إسرائيل في عام ٢٠١٩ بصورة دقيقة ومخيفة وشبه واقعية بهذا الشكل كهذه الرواية[٦].

---

[٢] snirpeleg: הספרים ואני, ביקורת ספרות ועוד, בשבח המלחמה/ עילי ראונר,٢٩-٨-٢٠١٩:
https://bit.ly/2ZPebxY

[٣] ליבנה, יוני: אזור אסון, אי־אפשר לטעות בכישרון הספרותי של עילי ראונר, אבל יש משהו נצלני בספרו האפוקליפטי 'בשבח המלחמה', ידיעות אחרונות, 30.07.19:
https://www.yediot.co.il/articles/0,7340,L-5560547,00.html

[٤] ברנשתין, אילנה: מחשבות על "בשבח המלחמה" – ספרו החדש והמסחרר של עילי ראונר, 7-7-2019:
https://zh-cn.facebook.com/pg/historyteaching/posts/

[٥] מוריס, אורין: הם היו עטופים בחסדי השנאה שלא ידעה גבולות, 23-7-2017:
https://www.themarker.com/misc/themarkersmartphoneapp/.premium-1.7565419

[٦] עופרן, נמרוד: בשבח המלחמה של עילי ראונר מדגים כיצד המציאות הישראלית רודפת אותנו, 21 באוגוסט ٢٠١٩:

فيما تُصنف الرواية أيضًا بأنها محاولة لإنتاج أدب سياسي أبوكاليبتي[٧]، وتتجلى هذه المحاولة منذ الصفحات الأولى من الرواية، في مسار يمكن التنبؤ به إلى حد ما، ولا تعد هذه الرواية رواية تتناول فترة محددة كما يصنفها البعض، ولكنها تتناول وضعًا قائمًا أبديًا[٨]، فالكاتب يبرز أعمال العنف والمطاردة والملاحقة التي يقوم بها الفتيان كسمة رئيسية للمجتمع الإسرائيلي، إلى الحد الذي يتسلل فيه الشعور بالملاحقة إلى القارئ نفسه، وخلق شعور آخر لديه بحتمية الهروب؛ فالرواية تُدخل القارئ في دوامة من العنف المجتمعي الذي يبدو وكأنه يتصاعد في رواية قوية ومؤثرة[٩]، هذا العنف الذي يرتكبه فتيان يعيشون بلا أي رادع سلوكي، وكأنهم مخدّرون وميئوس منهم، ولا ملاذ لهم سوى الشر. كما أن الرواية "تشير إلى كل حرب عبثية، وإلى كل عملية عسكرية عدوانية، وإلى كل حشد للشر، وإلى القوي في مقابل الضعيف، والظالم في مقابل المظلوم، والغاصب في مقابل المغتصَب، وهذه هي الحرب الفلسطينية"[١٠].

تعريف العنف

يعرَّف العنف لغويًا، كما ورد في لسان العرب بأنه: "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق (...) وأعنفَ الشيء أخذه بشدة"[١١]، أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فقد ورد تعريف للعنف بأنه: "استخدام القوة الجسدية استخدامًا غير مشروع أو مطابق للقانون بهدف الاعتداء أو التدمير أو التخريب أو الإساءة"[١٢].

---

https://e.walla.co.il/item/3254284

[٧] المقصود أدب النهايات، أو الأبوكاليبس، أو الرؤى، أو أدب اليوتوبيا الفاسدة أو المظلمة. و"Apocalypse: هي كلمة يونانية، تعني "الكشف عن الغيب" عن طريق الأحلام والرؤى، وتستخدم للإشارة إلى الكتب الدينية التي تحتوي على مثل هذه الرؤى مثل سفر "دانيال"، وقد ظهرت عدة كتب أبوكاليبسية في القرون الأولى بعد مولد المسيح، ومعظمها موجود ضمن الأبوكريفا. وكتب الأبوكاليبس شائعة في الأدب الديني اليهودي، فاليهود القدامى كانوا مغرمين بهذا النوع من الكتب وبالتأمل الاسكاتولوجي في آخرة الأيام". عبد الوهاب المسيري: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٥٦.

[٨] לחמנוביץ, עמר: נפגעת חרדה, 29.08.2019:

https://www.israelhayom.co.il/article/684793

[٩] snirpeleg: **שם**.

[١٠] ברנשתין, אילנה: **שם**.

[١١] ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد التاسع، الطبعة السادسة، دار صادر، ٢٠٠٨م، ص ٣٠٣-٣٠٤.

[١٢] أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٥٦٤.

ويُعرَّف اصطلاحيًا في قاموس لوجيندر ٢٠٠٥م من الجهة النفسية والاجتماعية والتربوية بأنه: الاستعمال المفرط أو الفظ للقوة من قبل شخص أو جماعة تجاه شخص أو جماعة من الأشخاص[١٣]، كما يعرفه القاموس السيكولوجي لنوربير سيلامي ١٨٩٠م بأنه: استعمال مفرط للقوة من خلال نفي القانون ونفي حق الفرد[١٤]. ويُطلق على العنف أيضًا في الدراسات النفسية والاجتماعية مصطلحا العدوانية أو السلوك العدواني.

تعددت النظريات والمقاربات التي حاولت تفسير العنف في مجال علم النفس الاجتماعي، وتختلف النظريات التي تفسر دوافع سلوك العنف والعدوان، بردها هذه الدوافع إلى أسباب غريزية أو إلى التأثير الكروموزومي الجيني أو إلى الخضوع للحرمان أو الإحباط، أو إلى محاولة تحقيق أهداف الإشباع، ومنها ما يرد هذه الدوافع إلى التأثير العدواني للأسرة، أو إلى أسباب مرتبطة بعوامل نفسية واجتماعية تعود إلى السياق المجتمعي الذي يعيش فيه الفرد.

لكن بتأمل هذه النظريات، لا يمكن النظر إلى ظاهرة العنف بمعزل عن الظروف والعوامل الاجتماعية التي شكلتها، لأن "سلوك الإنسان هو حصيلة المثيرات التي يتعرض لها في حياته، في تفاعله مع تكوينه النفسي والعضوي؛ لهذا لا يمكن لأي نظرية بمفردها أن تقدم تفسيرًا شاملاً ومتكاملاً لظاهرة العدوان، التي تعرف مظاهر وأنماط وأشكال مختلفة ومتعددة"[١٥]، ولذلك تجدر دراسة العوامل المجتمعية المحيطة بالفرد أولاً من أجل رصد وتحليل سلوكه العدواني.

إن للتأثيرات الاجتماعية الكبرى دورًا في نمو الشخصية، الذي ينتج عن عملية تفاعل بين الأشخاص وتأثير الآخرين، ولا شك أن سلوك الفتيان الموضح في الرواية هو نتيجة تضافر عدة عوامل أساسها المحيط المجتمعي، فالشخصيات تتشكل وتتطور بطرق مهمة خلال الاتصالات الاجتماعية بالآخرين. وتبدأ عملية التنشئة الاجتماعية –وهي أن يتعلم الفرد كيف يصبح عضوًا في أسرته وفي مجتمعه المحلي، وفي جماعته القومية– منذ الطفولة المبكرة،

---

[١٣] أحمد أوزي: **سيكولوجية العنف: عنف المؤسسة ومأسسة العنف**، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، ٢٠١٤، ص١١.

[١٤] **المرجع السابق**، ص١٢.

[١٥] أحمد أوزي: **مرجع سابق**، ص١٠٦.

وتتقدم مع تقدم النمو والتعلم إلى الدرجة التي يسلك بها الفرد ويفكر ويشعر ويقيم الأمور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد آخر في المجتمع[١٦]. ولا يمكن إغفال أن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها كل شخص تسهم في الشكل والمحتوى الخاصين بالمواقف والمهام والأدوار الاجتماعية المؤقتة التي يجد نفسه فيها، كما أن هذه العملية تتأثر تأثرًا بالغًا بهذه الأشياء[١٧].

وإذا كان العدوان هو بداية العنف، وإذا كان العنف يتميز عنه بالاندفاع والتهور؛ فإن البلطجة تأتي كمرادف للعنف وتعرف على أنها "أفعال ضارة مقصودة وغير مبررة إلى حد كبير، من فرد أو أكثر، لإلحاق الأذى المادي والنفسي بفرد أو أكثر، يمكن أن تكون كلمات أو أي سلوكيات أخرى مثل التحرش الجنسي، والتنابز بالألقاب، والتهديد والتخويف، والعزل، والضرب واستخدام الآلات الحادة، ولا يوجد نوع من التوازن في القوة بين البلطجي والضحية. ويعد العنف أعم وأشمل من البلطجة، على أن البلطجة وسيلة من وسائل العنف التي يستخدمها الفرد[١٨]. ومن أنواع العنف أيضًا ما يسمى بالعنف الرمزي، "ويراد به استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه. يهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وأيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف"[١٩].

تداعيات الحرب في الرواية

بدأت الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة، أو حرب "الجرف الصامد" كما سمتها إسرائيل، أو "العصف المأكول" كما أطلقت عليها حماس، في شهر يوليو عام ٢٠١٤م، واستمرت ٥١ يومًا. كان الهدف منها استئصال حركة حماس والقضاء على جناحها العسكري وهدم الأنفاق. تم إطلاق نحو ٤٦٠٠ صاروخ وقذيفة صاروخية باتجاه إسرائيل، وفقدت إسرائيل

---

[١٦] وليم و. لامبرت، وولاس إ. لامبرت: **علم النفس الاجتماعي**، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م، ص٢٧.

[١٧] **المرجع السابق**، ص٦٨.

[١٨] محمد غالب بركات: **سيكولوجية البلطجة**، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢٤-٢٥.

[١٩] سامية جمعة علي: الآخر في منظور الشباب الحريدي، دراسة تحليلية في قصة "امرأة سافرة" للكاتب يائير حسديئيل، **حوليات آداب عين شمس**، المجلد ٤٣، أكتوبر/ديسمبر ٢٠١٥، ص١٤٤.

جراء هذه الحرب ٦٨ جنديًا، وخمسة مدنيين ومواطنًا أجنبيًا، وأُصيب نحو ١٦٠٠ جندي و٨٣٠ مدنيًا بجروح. وكانت الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة برية وبحرية وجوية، وبلغت أعداد الشهداء فيها نحو ٢٢١٧ شهيد، و١٠.٨٧٠ جريح. وتعد هذه الحرب الثالثة التي تخوضها المقاومة الفلسطينية بقيادة حماس في قطاع غزة ضد العدوان الإسرائيلي، ولم يفصل الحروب الثلاث عن بعضها سوى ثلاثة أعوام ٢٠٠٨/٢٠٠٩ وحرب ٢٠١٢ ثم حرب ٢٠١٤. وكان هدف إسرائيل في هذه الحرب هو إضعاف حركة حماس وهز سلطتها التي نمت بشكل كبير خلال العامين السابقين للحرب، إضافة إلى ازدياد قدراتها العسكرية والسياسية[٢٠].

وقد بدأت السطور الأولى من الرواية بالإشارة إلى الحرب، بوصفها مصدرًا لأرق المعلمة رونيت و. والتأثير على حالتها النفسية:

"המלחמה בקיץ הפכה את רוחה של רונית ו'. חודשים נורו טילים על תל אביב ופעם נוספת נכנס הצבא ויצא מרצועת עזה"[٢١].

"**كدّرت الحرب التي اندلعت في الصيف رونيت و. أُطلقت صواريخ على تل أبيب لأشهر ودخل الجيش إلى قطاع غزة مرة أخرى وغادرها**".

وإذا كانت الحرب مصدرًا لأرق المعلمة رونيت، فإنها سبب رئيسي لعنف الفتيان كما وضحت الرواية، فالحرب على غزة هي الشرارة التي أشعلت عدوانية الفتيان، والحرب هي التي حددت وجهتهم الضائعة، ووضعتهم على طريق البلطجة والعنف، فهم يشعرون للمرة الأولى بارتباط مصيرهم بمصير بلدهم، وبما يجب عليهم فعله، مع بدء هذه الحرب:

"למזלם הטוב פרצה המלחמה בעזה בתחילת הקיץ ורקטות נורו על ערי החוף. לראשונה נדמה להם שעולמם נקשר בגורל המשותף של המדינה בה גדלו. עכשיו לא היו אבודים עוד. לא עוד בלתי מפוענחים או משולחי כל רסן"[22].

---

[٢٠] فرج شلهوب: تداعيات الحرب الإسرائيلية على غزة ٢٠١٤ على المستوى الإقليمي والدولي، في نظام بركات (محرر): **الحرب على غزة ٢٠١٤ وانعكاساتها على القضية الفلسطينية**، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٥، ص ١٠٥، ١٠٩.

[٢١] ראונר, עילי: **בשבח המלחמה**, כנרת, זמורה, דביר, באר שבע, 2019.
تم الاعتماد على النسخة الإلكترونية المدفوعة من موقع إيندبوك.

[22] ראונר, עילי: **שם**.

"من حسن حظهم اندلعت الحرب على غزة في بداية الصيف وأطلقت صواريخ على المدن الساحلية. بدا لهم للمرة الأولى أن عالمهم مرتبط بالمصير المشترك للدولة التي نشأوا فيها. لم يعودا ضائعين الآن. لم يعودوا غير واضحين أو بلا ضابط".

وفرت الحرب في الرواية هذه البيئة الخصبة للفتيان لممارسة عدوانيتهم، "فالفتيان يجدون بفضل الحرب مكانهم في المجتمع"[٢٣]، وهم يعيشون مرحلة من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان من حيث تشكل فكره وتكوين شخصيته، وهي مرحلة المراهقة، ففي مرحلة المراهقة يزداد تواتر التفاعلات العنيفة وشدتها، ويكون المراهقون أكثر ميلاً للمشاركة في نوبات عنيفة عن غيرهم، كما أن ما يعرف بـ"أزمة الهوية" هو من أهم المظاهر التي تشهدها فترة المراهقة باعتبار الأزمة هي فترة من "اللاتوازن"، فيتساءل المراهق "من أنا"، وفي محاولاته الإجابة عن التساؤلات يصطدم بالواقع الحالي، ليصل إلى سلسلة من التقمصات التي تساعده في بناء هويته، يلصق المراهق من خلالها الصفات المحببة إليه إلى نفسه أو يدمج نفسه في شخصية أفراد آخرين حققوا ما يريد أن يصل إليه. لذلك فإن عملية التقمص ضرورية لاكتشاف المراهق لهويته باعتبارها حصيلة لمجموعة من أنساق العلاقات والدلالات التي يستقي منها الفرد معنى لقيمه ويضع لنفسه في ضوئها نظامًا يشكل إطار هويته ليصل إلى تحديد مفهوم عن ذاته داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه[٢٤].

وإذا كان هذا المحيط الاجتماعي يشوبه نوع من القلق أو الاضطراب، أو الأحداث المؤثرة كالحرب الواردة في الرواية على سبيل المثال، فإن المراهق يتقمص أدوارًا عنيفة مستقاة من الجو العام المحيط الذي تشكله الحرب، فالعنف معنى من معاني الحرب وبعد عميق لها، وصورة من صورها العديدة المتنوعة. والمراهقون والشباب هم أكثر عرضة للإصابة بتلك الحالات، التي تنتج عن ما يسمى في علم النفس بـ"إجهاد ما بعد الصدمة"، التي تسببها مشاهد العنف في الحروب، وهو ما ينعكس في سلوكهم، والتعامل مع محيطهم الاجتماعي؛

---

[٢٣] לוי, דפנה: הפחד הוא הדלק, 31.10.19:
https://blog.nli.org.il/mussach_62_bikoret/

[٢٤] خولة عبد الحميد دبلة: **دور التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق ـ دراسة حالة**، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ١٠.

ومن ثم فإن "قضية العنف والحرب التي عالجتها الرواية هي في الواقع قصة الإطار الذي من خلاله يتم فحص الطرق المختلفة لتعامل الفرد والمجتمع مع الدوافع الإنسانية"[٢٥].

فالحرب هنا هي المثير الأقوى لإيجاد هدف والسعي لتحقيقه حتى وإن كان الهدف هو الدمار. ففي الرواية يفسح جو الحرب على غزة المجال للفتيان لإشاعة جلبة وفوضى؛ لمجرد إحداث ضجة وبث ذعر وعنف، دونما هدف محدد وواضح، ولكن من أجل إكمال التدمير والخراب الذي بدأته الحرب نفسها:

"כולם היו חיילים במלחמה הכוללת. עכשיו יכלו להצר את התנועה ולהרעיל את הסביבה, הם השליטו סדר, הם השליטו אי־סדר. הם לא ידעו בשביל מה, הם רצו שהעיר תשוב אל הילידים עצמם (...) עכשיו לרעש היתה משמעות חדשה. הוא סימן את כוח האחיזה שלהם במרחב. הוא הכריז על תחום השליטה שלהם. ככל שהצליחו להרעיש ברחובות, כך פעם לבם בחוזקה, הדם שב לזרום באיברים, הם הרגישו כמו לוחמים חדשים של עבר עתיק. זה היה יפה, זה היה נכון (...) היה להם קו מנחה עכשיו: להשלים את הנזק שהקרבות יצרו. להרוס את מרקם החיים שההפגזות לא שברו. לכלות את זעמם בכל דבר שנדף ממנו ריח מתורבת"[٢٦].

"**كانوا جميعًا جنودًا في الحرب الشاملة. استطاعوا الآن تقييد الحركة وتسميم المحيط، فرضوا نظامًا، وأشاعوا فوضى. لم يعرفوا لأجل ماذا، أرادوا أن تعود المدينة إلى الفتيان أنفسهم (...) صار للجلبة الآن معنى آخر. فقد وسمت الجلبة قوة قبضتهم في الساحة، وأعلنت عن مجال سيطرتهم. كلما نجحوا في إشاعتها في الشوارع، خفق قلبهم بقوة، وعاد الدم يتدفق في الأعضاء، شعروا كأنهم محاربون جدد لماضٍ عتيق. كان ذلك جميلاً، وصحيحًا (...) كان لهم خط توجيهي الآن: إتمام الضرر الذي خلفته المعارك. وتدمير**

[٢٥] באט, סימונה: ההתגוששות המתמשכת והבלתי נמנעת בין היצר ליצירה, 31.1.2020:
https://www.reviewbooks.co.il/single-post/war

[٢٦] ראונר, עילי: **שם**.

نسيج الحياة الذي لم يحطمه القصف. لصب جام غضبهم في كل شيء فاحت منه رائحة تحضُّر".

وبالبحث في أسباب هذا العنف ودوافعه، نجد أنه "بالرغم من أن الرواية تبدو كخطوط هيكلية ديستوبية[٢٧] لكنها في الواقع تتناول أحداثًا وقعت بشكل أو بآخر، وحربًا أدخلت إسرائيل في حالة تدبير مضاد للقصف"[٢٨]، فالعنف الدائر في الشوارع هو مثال للعنف الدائر في أرض المعركة، وهو مترتب عليه وشكل مصغر له. و"العنف هو الجانب المادي المباشر المتعمد من العدوان، وبذلك يصبح العدوان مفهومًا أكثر عمومية من العنف، والبلطجة وسيلة من وسائل العنف، ويمكن تمثيل هذه الدائرة بثلاث دوائر مختلفة الأقطار، بحيث تمثل الدائرة الخارجية العدوان، ثم الدائرة الأصغر منها وهي دائرة العنف، ثم تأتي الدائرة الأصغر والأخيرة وهي دائرة البلطجة"[٢٩].

وقد أثبتت العديد من الأبحاث والدراسات أن ثمة علاقة بين الحرب والعنف الشخصي، على سبيل المثال الدراسة الدولية المقارنة التي أنجزها كل من آرشر وجارتنر (Archer & Gartner 1984)، حيث قاما بجمع المعطيات المتعلقة بالجرائم والعنف الذي تم في ١١٠ دولة و٤٤ مدينة مهمة، خلال الفترة الممتدة من ١٩٠٠م إلى ١٩٧٠م، وتكمن الأهمية الأساسية لهذة الدراسة في معرفة ما إذا كانت المساهمة في الحرب ترفع من مستوى العنف في الدول بعد انتهاء الحرب، فقد خلصت الدراسة إلى وجود مثل هذه العلاقة[٣٠]، وهو ما تؤكده دراسة أخرى تثبت أن "العنف المجتمعي الذي يصدر بين الجماعات ومن جماعة لأخرى بشقيه المحلي والعالمي لابد من أن يؤثر على العنف الشخصي بشكل مباشر"[٣١].

---

[٢٧] "الديستوبيا أو اليوتوبيا المظلمة هي وصف لمجتمع فاسد بشكل مفرط، ليس قائمًا في الحاضر، عكس اليوتوبيا Utopia وهي تصور لمجتمع مثالي، تغير في الأساس من الوضع القائم وحقق ما هو فاضل، ونافع، ومرغوب به".
לוי, שמעון: סופרות על קו הקץ- ארבע פרשיות של אפוקליפסה השוואתית: האדם, החברה, הטבע והרוח, **מאזנים**, אפריל 1996, עמ' 21.

[٢٨] חנני, מור דיעי: נקודות מבט חורגות, בשבח המלחמה, סיפור של עליהום ידוע מראש:
/https://www.mor-day.com/ilay

[٢٩] محمد غالب بركات: **مرجع سابق**، ص ٢٥.

[٣٠] أحمد أوزي: **مرجع سابق**، ص ١٦٢.

[٣١] رجاء مكي وسامي عجم: **إشكالية العنف: العنف المشروع والعنف المدان**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦.

ويخلق هذا العنف لدى مرتكبيه شعورًا بالتفوق، والاستعلاء والانتشاء، وهو ما شعر به الفتيان في الرواية نتيجة إشاعتهم الذعر، وقناعتهم الذاتية بأنهم محاربون أيضًا، في معركة افتعلوها هم على غرار المعركة التي أدارتها الدولة في حربها على غزة، وإمعانًا في إتمام الضرر الذي خلفته المعركة، ومحاولة لتخريب ما لم يخربه القصف؛ حددوا مهمة واضحة لهم وهي "نشر الحرب"، فقد أدركوا أن الحرب قد تنتهي في غزة، لكنها لا يجب أن تنتهي في محيطهم المجتمعي، ولذلك حملوا على عاتقهم إشعال حرب وبث رعب في قلوب السكان:

"הם חזרו לרוץ בתחושה פטאלית. בין קומות החניונים, בין קירות המקלטים, בין מרחבי התופת, הם הבהילו את כולם ברעש שיצרו, הם העלו דימוי או חיקוי של האזעקה מתחת לאדמה. בכל מקום הידהדו השופרים, חומות העיר נפלו והנערים הצליחו להשתחרר. מאותו הרגע לאן שלא פנו זרעו פחד, מי שחשב למצוא מפלט בקרבי האדמה כמו שקע בנבכי הטירוף. עכשיו לראשונה היה להם ייעוד, הם הבינו את עצמם, הם היו עטופים בחסדי השנאה שלא ידעה גבולות. הם ראו את המסכות קופצות ברחוב, את האנשים נבהלים, היתה להם שליחות להפיץ את המלחמה עצמה ולשאת על גופם את הזוועה הכללית. הם ידעו שהמלחמה לא תיגמר כאן, גם לאחר שעזה תבער והטנקים ייכנסו ויצאו משכונת שג'אעייה, הם הבינו את הדברים לאשורם"[٣٢].

"**عادوا إلى الركض بشعور لا إرادي. بين طوابق مواقف السيارات، وبين جدران الملاجئ، وبين فضاءات الهاوية، أفزعوا الجميع بالجلبة التي أحدثوها، قلدوا أو حاكوا صافرة الإنذار من تحت الأرض. دوت أصداء الشوفار في كل مكان، سقطت حصون المدينة وتمكن الفتيان من التحرر. بثوا الخوف منذ تلك اللحظة حيثما ذهبوا، من ظن أنه وجد ملجأً في باطن الأرض كان كمن طوته غياهب الجنون. الآن ولأول مرة كان لديهم هدف، فهموا أنفسهم، كانت تملؤهم كراهية لا حد لها. رأوا الأقنعة تتقافز في الشوارع، والناس مذعورين، كانت لديهم مهمة نشر الحرب نفسها ونقل الرعب العام عبر أجسادهم. أدركوا**

[٣٢] راونر، عيلي: **شم**.

أن الحرب لن تنتهي هنا، حتى بعد أن تحترق غزة وتدخل الدبابات حي الشجاعية وتغادره، فقد فهموا الأمور على حقيقتها".

إن علاقة العنف بالحرب علاقة وثيقة، وقد تضفي الحرب شرعية على العنف، ففي الدراسة التي أجراها كل من آرشر وجارتنر عن معدلات القتل في خمسين ولاية في فترة ما بعد الحرب، اتضح وجود تأييد لما أسموه بنموذج العنف الشرعي، ويذهب هذا النموذج إلى أن التقبل الاجتماعي للقتل أو شرعية العنف في أثناء الحرب قد أفضيا إلى انخفاض تقييد جرائم الانتحار على نحو ثابت، وقد أوضحت الدراسة ازدياد معدلات جرائم القتل بصورة كبيرة في فترة ما بعد الحرب في أغلب الدول المتحاربة، وذلك على عكس الدول غير المتحاربة. وقد توصل كل من آرشر وجارتنر إلى أنه عند وقوع أعمال العنف، وخاصة عندما يحظى البعض منها بالقبول الاجتماعي أو حتى بالثناء– وذلك كما الحال في زمن الحرب– فسرعان ما يتحول الاتجاه نحو العنف إلى القبول[٣٣]. فلا يقتصر الأمر إذًا على إثارة جو الحرب حالة العنف والتخريب فحسب، ولكنها تولد حالة من إضفاء الشرعية على العنف والقتل والتدمير بطريقة غير مباشرة؛ "فبعد الحرب، تزداد معدلات القتل على الأرجح نتيجة لإضفاء الشرعية على العنف من خلال تجربة الحرب"[٣٤].

ثمة مظهر آخر من تداعيات هذه الحرب، وهو حالة الخوف التي انتابت الإسرائيليين جراء قصف الصواريخ على المدن الإسرائيلية، ففي الرواية وصف لمشهد خوف وفزع الإسرائيليين، تفاجأ به الفتيان، بعد أن تمكنت الصواريخ القادمة من غزة من الوصول إلي تل أبيب، فيما يحاول الإسرائيليون الفرار إلى الملاجئ :

"באחד הערבים נורה מטח רקטות ראשון על תל אביב. השמיים נפערו מעליהם והאזעקות נישאו כמו גלים גדולים שעולים ויורדים ומטביעים את העיר כולה בתחושת חורבן.

[٣٣] الفرحاتي السيد محمود: **العجز المتعلم: سياقاته وقضاياه التربوية والاجتماعية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٤٧.

[34] Lester, David: "War and personal violence" in: Ausenda, G. (editor) Effects of War on Society ,*Center for Interdisciplinary Research on Social Stress*, volume 1, San Marino, 2002, P 221.

החרדה הכללית הפתיעה אותם, הם ראו את הפרצופים מסביבם, הפרצופים המוכים באסון. המשטרה נפרשה ברחובות וכריזה מונוטונית נשמעה: "צבע אדום", מישהו צעק בתגובה: "להבעיר את עזה!" והכול הבינו שלא נשאר אלא משך רגע בודד כדי להימלט על נפשם"[35].

"ذات مساء أُطلقت أول قذيفة صاروخية على تل أبيب. انفغرت السماء من فوقهم وبدت صافرات الإنذار كأنها أمواج تعلو وتهبط وتُغرق المدينة بأكملها في شعور بالخراب. فاجأهم القلق العام، رأوا الوجوه من حولهم، تلك الوجوه التي صفعتها كارثة. انتشرت الشرطة في الشوارع وسُمع إعلان رتيب: "صافرة إنذار"، صرخ أحدهم ردًا على ذلك: "فلتحرقوا غزة!" وأدرك الجميع أنه لم يتبقَ سوى لحظة واحدة للوذ بالفرار".

وهنا توضح الرواية تداعيات الحرب على تل أبيب، وتشير إلى الهزيمة كما يراها بعض النقاد الإسرائيليين، فالرواية "تقدم الحرب على أنها تشبيه استعاري للدافع الذي خرج عن السيطرة، ويتعقب راونر في روايته جذور الهزيمة ويحاول صياغة ديناميكا الفشل المعروف ثمنه القاتل"[٣٦]. فقد شهدت سنة ٢٠١٤ استخدام المقاومة الفلسطينية صواريخ ذات قدرات تدميرية كبيرة ومتطورة، فأعلنت حماس عن استخدامها صواريخ جديدة كصاروخ S55 و 80لو R160، حيث يرمز الرقم إلى المدى الذي يستطيع الصاروخ الوصول إليه بالكيلومتر[٣٧]، وقد تمكنت حماس من الحفاظ على معدل إطلاق نحو ١٠٠ صاروخ يوميًا حتى ٢٣ يوليو، ثم انخفض هذا المعدل لكنه لم يقل عن نحو ٥٠-٦٠ صاروخًا في اليوم. وفي ١٩ أغسطس، عادت حماس إلى معدل إطلاق متزايد، وبلغت ذروته في ٢٠ أغسطس (١٧٠ صاروخًا) في اليوم[٣٨]. لكن نظام القبة الحديدية الذي كانت إسرائيل قد طورته آنذاك حال دون وقوع أضرار جسيمة، وقلل من الخسائر البشرية المتوقع حدوثها، فكان التنبيه يتم

---

35 راونر, עילי: **שם**.

٣٦ باط, סימונה: **שם**.

٣٧ باسم جلال القاسم: **صواريخ المقاومة في غزة: سلاح الردع الفلسطيني**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٨

٣٨ שפיר, יפתח ש.: לוחמת רקטות ב'צוק איתן', ב: ענת קורץ ושלמה ברום (עורכים): **'צוק איתן' השלכות ולקחים**, המכון למחקרי ביטחון לאומי (חל"צ), תל אביב, 2014, עמ' ٤٣.

حال الإطلاق ويجري التأهب لتفاديه بعد دوي صافرات الإنذار والاحتماء بالملاجئ. لكن لم يحل هذا النظام أيضًا دون حالة من الفزع والرعب في الوسط الإسرائيلي، وهو ما أشارت إليه الرواية أيضًا، في وصف حال الفتيان الفارين ضمن الآخرين، للاحتماء من وقع الصواريخ:

"בתוך כל אלה שמעו צווחות ילדים וראו אמהות אחוזות בפעוטות ממררות בבכי. מסביב המו רגליים אנה ואנה, באי סדר, גם הם החלו לרוץ ונבלעו יחד עם ההמון, אבל לא ידעו לאן, איש לא ידע לאן רצים, איש לא ידע כיצד להינצל מטווח הסכנה"[٣٩].

"**في خضم ذلك كله سمعوا صراخ أطفال ورأوا أمهات يحملن صغارًا يجهشن بالبكاء. ضج المكان من حولهم، وسادت الفوضى، وبدأوا هم بالركض أيضًا واختفوا مع الحشد، لكنهم لم يعرفوا إلى أين، لم يدرِ أحد إلى أين يركض، ولم يدرِ أحد كيف السبيل إلى النجاة من نطاق الخطر**".

ومن تداعيات الحرب في الرواية، موقف المعلمة رونيت المستنكر والرافض لها، فقد ركزت الرواية على مشاعر المعلمة تجاه هذه الحرب، فهي تتتبّع أخبار ما يحدث في غزة، وبخاصة الجرائم التي ارتكبت في حق الأطفال، والمجزرة التي قامت بها إسرائيل في حق أبناء عائلة بكر، وقد نقلت الخبر الذي أورده موقع والا الإخباري، عن استهداف الصواريخ الإسرائيلية للأطفال الذين كانوا يلعبون الكرة على شاطئ غزة، وقد جاء في الموقع على لسان شاهد عيان وهو أحمد أبو حصارة، أنه عندما أصاب صاروخ طفلاً فر الأطفال الآخرون لكن صاروخًا آخر أطلق عليهم[٤٠]، وهؤلاء الأطفال هم أبناء عائلة تعمل بالصيد، ويعملون مع آبائهم ويفحصون القوارب، ويتواجدون على الشاطئ في أغلب الأوقات[٤١]، وكان من حصيلة استهداف إسرائيل لقتل المدنيين أن بلغ عدد الأطفال نحو ٥٤٦ طفلاً دون سن الثامنة

[٣٩] ראונר, עילי: **שם**.

[٤٠] ٤ ילדים נהרגו מהפצצה בעזה: "הטילים רדפו אחריהם", 17 ביולי 2014:
https://news.walla.co.il/item/2766021

[٤١] אמסטי אינטרנשיונל: **זה הזמן לטפל בחסינות מעונש, שנתיים למלחמת ישראל-עזה ב- 2014**, תל אביב, ٢٠١٦, עמ' 6.

عشرة[٤٢]. ويسلط مشهد متابعة المعلمة الضوء على ما حدث في غزة من انتهاكات بحق المساجد والمدارس والمواطنين المدنيين العزل:

"אחר כך חזרה להתבונן במסך המחשב, התמונות נפערו בזו אחר זו במבט עיניה: הנה אחד בוכה, שני שותת דם, ילדה מחייכת בין אחיותיה, הנה פעוטה מטופלת בראשה, הלסת פעורה, הנה גופות מכוסות בבדים במסגד, ותינוק מובל לקבורה. וואינֶט מדווח ב־24 ביולי שצה"ל פגע בבית הספר של אונר"א, אבל מחצרו נורו רקטות אל עבר אשקלון. באתר וואלה נכתב על ירי בחופי עזה. מישהו מעיד: "ראיתי במו עיני, הטילים רדפו אחריהם." ילדים ירדו לשחק על חוף הים, שיחקו בכדורגל על החול, לא רחוק מבית החולים אל־שיפא. בתחילה אחד נהרג והאחרים ברחו ואז נורה פגז נוסף מאוניית הסטי"ל, ושלושה נפצעו ושלושה אחרים נטבחו. אין שמות לילדים, רק משפחתם ידועה, כולם בנים של דייגים המקורבים לתנועת הפת"ח"[٤٣].

"**بعد ذلك عادت لتلقي نظرة على شاشة الحاسوب، انبلجت الصور أمام عينها واحدة تلو الأخرى: ها هو شخص يبكي، والآخر ينزف، وطفلة تبتسم وسط من تمرضنها، وصبية رأسها مضمد. القائمة عريضة، ها هي أجساد مغطاة بقماش في المسجد، وطفل في طريقه للدفن. أفاد موقع واي نت في الرابع والعشرين من يوليو بأن الجيش أصاب مدرسة للأونروا بضرر، لكن أطلقت صواريخ من فنائها باتجاه أشكلون. و في موقع والا ورد خبر عن إطلاق نار في سواحل غزة. أدلى أحدهم بشهادة قائلاً: "رأيت بأم عيني، الصواريخ تلاحقهم". أولاد نزلوا للعب على شاطئ البحر، لعبوا كرة القدم على الرمال، ليس بعيدًا عن مستشفى الشفاء. قُتل واحد في البداية، وفر الآخرون وعندئذ أُطلقت قذيفة أخرى من السفينة مطلقة الصواريخ، وأصيب ثلاثة وذُبح ثلاثة آخرون. لا يوجد أسماء للأولاد، لكن عائلتهم معروفة، جميعهم أبناء صيادين مقربين لحركة فتح**".

[٤٢] בצלם: **נוהל טיוח חקירתם לכאורה של אירועי "צוק איתן"**, ירושלים, ספטמבר 2016, עמ' 3.

[٤٣] ראונר, עילי: **שם**.

ولم يقتصر اهتمام المعلمة على تلقي الخبر دون تفاصيله، ولكنها حرصت على معرفة أسماء هؤلاء الأطفال، أبناء عائلة بكر، الذين تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والحادية عشرة، حتى إنها سجلت أسماءهم في دفتر يومياتها:

"ובעיתון הטלגרף, ב־26 באוגוסט, היא מצאה את שמם, והעתיקה ליומן המורה את הרשימה:

"עאהד אטף באפר, זכר, בן עשר, מעזה, מותו נקבע בעיר עזה ב־16 ביולי 2014; זהריה עאהד באפר, זכר, בן עשר, מותו נקבע בעיר עזה ב־16 ביולי 2014; מוחמד ראמיז באפר, זכר, בן אחת־עשרה, מותו נקבע בעיר עזה ב־16 ביולי 2014; איסמעיל מוחמד באפר, זכר, בן עשר, מותו נקבע בעיר עזה ב־16 ביולי 2014"[٤٤].

"**ווجדת اسمهم في صحيفة التلجراف، في السادس والعشرين من أغسطس، فنسخت القائمة إلى يوميات المعلمة:**

"**عاهد عاطف بكر، ذكر، ذو العشرة أعوام، من غزة، تُوفي في مدينة غزة في السادس عشر من يوليو ٢٠١٤؛ زكريا عاهد بكر، ذكر، ذو العشرة أعوام، تُوفي في مدينة غزة في السادس عشر من يوليو ٢٠١٤، محمد رامز بكر، ذكر، ذو الأحد عشر عامًا، تُوفي في مدينة غزة في السادس عشر من يوليو ٢٠١٤؛ إسماعيل محمد بكر، ذكر، ذو العشرة أعوام، تُوفي في مدينة غزة في السادس عشر من يوليو ٢٠١٤**".

دفع هذا الموقف المناهض للحرب الفتيان إلى مطاردة المعلمة ومحاولة إيذائها والانتقام منها، وهو ما تجلى في سلوكهم العنيف تجاهها. وتوضح هذه الشواهد أيضًا اتجاه الرواية المناهض للحرب، من خلال مشاعر الأسى على الأرواح التي أزهقت، والدماء التي أريقت، وهذا الاتجاه قديم في الأدب بصفة عامة، حيث كان الوقوف في وجه القوى الداعية للحرب، من وجهة نظر الكتَّاب والمثقفين، مسألة نظرية بحتة، وفي هذا الإطار أعيدت قراءة المفاهيم التي استخدمت في صياغة تلك الروايات. ومن حيث المبدأ، فإن الاتجاه نحو خلق أدب مناهض للحرب كان نتيجة حتمية للنتائج الكارثية التي أدت إلى إبادات جماعية في الحروب

[٤٤] ראונר, עילי: **שם**.

الإقليمية[٤٥]، لكن بصفة خاصة يمثل هذا الاتجاه في الأدب الإسرائيلي، تشكيكًا في جدوى الحروب التي خاضتها إسرائيل؛ فالسأم من كابوس الحروب المتعاقبة والتشكك في جدواها ظاهرة ميزت الشخصية الإسرائيلية عامة، والمحاربة بشكل خاص منذ أن خاضت غمار حرب ١٩٤٨ وعمها ما عمها خلالها من تخبطات، أكدت أن خوض غمار الحروب هو قدر مكتوب عليهم، وعلى أجيالهم المتعاقبة لا فكاك منه[٤٦]. ولكن بنظرة أخرى، فإن هذا الاتجاه المناهض للحرب في الأدب الإسرائيلي تنتجه ما تسمى بـ"القوة الناعمة"، فقد "جرت العادة في كل مرة تشن إسرائيل خلالها حربًا على الفلسطينيين أو العرب، أن يعلن الأدباء العبريون موقفًا منها، باعتبارهم "حراس شرف الكلمة" في عرف الذهنية الإسرائيلية العامة"[٤٧].

مظاهر سلوك العنف في الرواية

يتناول هذا الجزء سلوك الفتيان، داخل المدرسة، وخارجها، هذا السلوك الذي برع الكاتب في تصويره، وبخاصة في اصطحابه القارئ إلى أعماق رحلة الفساد والإفساد التي قام بها الفتيان في الجزء الثاني من الرواية الذي يحمل اسمهم، في قدرة على جذب القارئ إلى عالم هؤلاء الفتيان المثير والمرعب.

ويتجلى سلوك الفتيان في ارتكابهم أعمال عنف وبلطجة تجاه محيطهم المجتمعي، سواء داخل الصف الدراسي أو تجاه معلميهم، أو تجاه رونيت معلمتهم لمادة الأدب بشكل خاص؛ في إطار حالة من فقدان الهوية والرؤية وغياب الضبط والرادع السلوكي.

- **العنف تجاه المعلمة رونيت:**

تعد رونيت بطلة الرواية، وهي الشخصية الفاعلة في الأحداث منذ بداية الرواية وحتى نهايتها، وتعمل مدرسة للأدب في المدرسة الثانوية، وتصورها الرواية بأنها امرأة منكسرة وصامتة، في حالة فرار دائم، وانغلاق وعزلة وإحباط إلى الحد الذي يتعاطف فيه القارئ مع

---

[٤٥] مهدي يزداني خُرم: الأدب في مواجهة الحرب: أحياء إلى الأبد، **مجلة الإنساني**، عدد ٥٤، ربيع/ صيف ٢٠١٢: https://blogs.icrc.org/alinsani/2018/11/12/2220/

[٤٦] رشاد الشامي: **متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٨٣.

[٤٧] أنطوان شلحت وعلاء حليحل: النخب الثقافية والأدبية في إسرائيل- "القوة الناعمة" المكملة لـ"القوة الصلبة"، **مجلة قضايا إسرائيلية**، عدد ٣٣، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، رام الله، ٢٠٠٩، ص٥٢.

شخصيتها. يتهمها طلابها بأنها يسارية بسبب تدريسها قصائد أدبية احتجاجية، وكأنها ليست هي المستهدفة، ولكن المستهدف هو الوعي، المتمثل في الأدب ذاته. وفي هذا المناخ المفزع، فإن "ملاذها هو الأدب فقط، لكنه أيضًا عابر وهش"[٤٨]، فالأدب هو مصدر الاكتفاء والإشباع الوحيد بالنسبة للمعلمة رونيت، ويمثل هذا الأدب آلية التسامي في الرواية في مقابل آلية العنف والتدمير، "فأهوال الحرب تقف في مواجهة جمال الكلمة المكتوبة"[٤٩].

درّست رونيت الأدب في الصف الدارسي، وكتبته شعرًا في مذكراتها، فيما كان هذا الأدب سببًا لعدوانية الطلاب تجاهها. وتعبر الرواية في لمحة سريعة عن وحدة رونيت، وتعلقها بالأدب:

"היא החשיכה את הטלוויזיה בסלון וויתרה על נוכחותה בפייסבוק. לפעמים היתה קוראת ספרות יפה"[50].

"**أطفأت تلفاز حجرة الجلوس وتخلت عن تواجدها على فيسبوك. أحيانًا كانت تقرأ أدبًا**".

كان السبب الرئيسي وراء عنف الفتيان تجاه معلمتهم هو معارضتها الحرب على غزة. كان طلاب رونيت –التي مثلت الشخصية الرافضة للحرب ولسياسة إسرائيل الأمنية– مؤيدين لهذه الحرب، وناقمين على معلمتهم بسبب اتجاهها اليساري، فهي في نظرهم يسارية وخطيرة بسبب توقيعها على عريضة مناهضة للحرب على غزة:

"הם פתחו את הטלפון והעבירו את המסך מאחד לשני. זה היה מעין קובץ רב משקל, עצומה נגד המלחמה שהתפרסמה בעיתון ובה רשימה ארוכה של שמות"[51].

"**فتحوا الهاتف الجوال ومرروا الشاشة من شخص إلى آخر. كان ذلك ملفًا كبير الحجم، عريضة ضد الحرب نُشرت في الجريدة وبها قائمة طويلة من الأسماء**".

وكانت الحرب على غزة قد أدت إلى انقسام في المجتمع الإسرائيلي آنذاك، وقد قام الدكتور نيكولاس جون من الجامعة العبرية بدراسة عن ردود الأفعال على مواقع التواصل الاجتماعي

[٤٨] לחמנוביץ, עמר: **שם**.
[٤٩] חנני, מורי דיעי: **שם**.
[50] ראונר, עילי: **שם**.
[51] ראונר, עילי: **שם**.

حول الحرب الإسرائيلية على غزة وذلك في فترة الحرب، وتوصل من خلال استطلاع للرأي أن واحدًا من كل ستة إسرائيليين قام بحظر أو حذف صديق له مخالف في الرأي حول الحرب، كما أوضحت الدراسة أن نحو ٦٠٪ من المشاركين صنفوا أنفسهم وفق رؤيتهم السياسية كيمينيين، و٢٠٪ أنهم في الوسط، و٢٠٪ أنهم يساريون[٥٢].

وفي الرواية وصل الأمر إلى وصف هذه المعلمة بالخيانة، نتيجة لمعارضتها الحرب على غزة وتوقيعها على هذه العريضة المناهضة لها، فكتب الفتيان كلمة خائنة على جدار المدرسة في إشارة إلى معلمتهم:

"היא עמדה בדלת המרתף והתבוננה שוב לאחור, השרת הזקן עוד עמד משתומם מול הכתובת — "בוגדת!" — שצבעה את הקיר באדום, ופניה הסתגרו פתאום"[٥٣].

"**وقفت عند باب القبو ونظرت مرة أخرى إلى الوراء، وقف "الفرّاش" المسن مندهشًا أيضًا أمام كلمة –"خائنة"– المكتوبة على الحائط باللون الأحمر، وانزوى وجهها فجأة**".

أُلقيت مهمة تقويم هذه المعلمة الموصوفة بالخائنة، التي تكره الحرب، والتي اختارت ألا تنجب أبناءً كيلا ترسلهم إلى الحرب، على عاتق هؤلاء الفتيان البلطجية. وهذا السرد الروائي ليس بعيدًا عن الواقع الإسرائيلي، حيث أنه يعيد إلى الأذهان قضية المعلم آدم فيرطا אדם ורטה الذي عمل مدرسًا للفلسفة والفكر الإسرائيلي في مدرسة أورط الثانوية في كريات طفعون في العام ٢٠١٤م، حيث اتهمته إحدى الطالبات، وتدعى سابير سَبَح ספיר סבח، بأنه يعبر عن أفكاره اليسارية في الصف الدراسي، وبأنه يصف تعامل الجيش الإسرائيلي بوحشية على عكس سائر الجيوش، وأرسلت الطالبة خطابًا إلى وزير التعليم بهذا الشأن، ونُشر في صحفة عضو الكنيسيت السابق ميخائيل بن آري، وانتهى التحقيق مع المعلم آدم في عام ٢٠١٨م بقرار استقالته من التدريس. وآثارت هذه القضية موجة من ردود الفعل، ما بين اتهام المعلم بالخيانة والمطالبة باتخاذ إجراءات ضده، أو التعاطف معه وتبني قضيته،

---

[٥٢] אורפז, ענבל: אחד מכל שישה ישראלים חסם או מחק חבר בפייסבוק במהלך מבצע צוק איתן, 13-10-2014 https://www.themarker.com/technation/1.2457198

[٥٣] ראונר, עילי: **שם**.

للحيلولة دون تكرار ما حدث معه مع معلمين آخرين. وقد أوضح المعلم في حديثه عن القضية أن ما حدث كان مجرد مناقشة بينه وبين طلابه عن مفهوم الشخص أو الشيء الأكثر أخلاقية في العالم، وعندئذ قال الطلاب إن الجيش الإسرائيلي هو الجيش الأكثر أخلاقية في العالم، وسألوه في نهاية المناقشة عن رأيه الشخصي، فقال إنه يرى أن للجيش الإسرائيلي ممارسات غير أخلاقية[٥٤].

إن مسألة كتابة كلمة خائنة على جدار المدرسة في السرد الروائي، مرتبطة أيضًا بقضية واقعية حدثت في عام ٢٠١٤م، حيث اقتحم ثلاثة من أعضاء منظمة يمينية إسرائيلية هي להב"ה – למניעת התבוללות בארץ הקודש (لمنع الاختلاط في الأرض المقدسة) مدرسة ثنائية اللغة في القدس وأشعلوا النار بصفوفها الدراسية، وكتبوا على جدرانها عبارات مثل: "لا تعايش مع السرطان"، و"لا للاختلاط"، وقد حكم عليهم بالسجن، ودفع تعويض مقداره ٥٠٠ ألف شيكل[٥٥].

وقد بدأ عنف الفتيان تجاه المعلمة رونيت في الصف الدراسي، في مجادلات عنيفة، وحالة لامبالاة أثناء الدرس، إلى حد إغلاق الصف الدراسي عليها كي لا تتمكن من الخروج:

"השיעור לא נגמר," ניסתה למנוע את התנועה. "תשבו כבר וזהו!" היא ראתה את הנערים מתפזרים בחלל הכיתה ולא יכלה להבין מה הם עושים. חלקם ישבו לפטפט על מסעד הכיסא ואחרים עברו בין השולחנות בגבם אליה, כאילו נמחקה ולא נמצאה שם עוד. "אני מדברת! השיעור לא נגמר!" הגתה לשווא. (...) תפתחו! תפתחו שם! די עם זה, עם השטויות! מי נעל את הכיתה? תפתחו מיד! היא הזדעקה"[٥٦].

"**لم ينتهِ الدرس"، حاولت السيطرة على الحركة. "هيا اجلسوا" رأت الفتيان منتشرين في فضاء الصف الدراسي ولم تستطع فهم ما يفعلون. جلس بعضهم يثرثر على مسند**

[٥٤] פרץ, רחל: מן המקום שבו אנו צודקים"להביע דעה" הוא בשום אופן אינו מעשה חינוכי. ובכל זאת על החירות להביע דעות נסב, משום מה, רובו של הדיון הציבורי בעניינו של אדם ורטה, 05.02.2014:
https://www.the7eye.org.il/96445

[٥٥] הורודניצ'אנו, מאיה: "נזק כבד", מציתי ביה"ס הדו לשוני ישלמו לעיריית י-ם כחצי מיליון שקל, אתר ואללה, ٢٧ בדצמבר 2018:
https://news.walla.co.il/item/3209843

[٥٦] ראונר, עילי: **שם**.

الكرسي ومر آخرون بين الطاولات وظهورهم تجاهها، كأنما انمحت ولم يعد لها وجود. قالت بلا طائل "أنا أتحدث! لم ينته الدرس!" (...) استغاثت، افتحوا! افتحوا هناك! يكفي، هذا الهراء! من أغلق الصفّ؟ افتحوا فورًا!".

ويعد العنف ضد المعلمة رونيت الإطار الرئيسي لأحداث الرواية، فالملاحقة المستمرة في المدرسة وخارجها تتطور بتطور الأحداث إلى درجة ملاحقة الفتيان لها في أحلامها أيضًا، "ويخلق العنف الذي تنتجه الحرب في الساحة العامة والعنف الخاص الذي تعاني منه المعلمة شعورًا مدمِّرًا بالاختناق"[٥٧].

تُصور المعلمة تارة ملقاة على الأرض والفتيان حولها يعتدون عليها، وتارة يلاحقونها منذ خروجها من المدرسة وحتى وصولها إلى بيتها في تل أبيب، وتارة أخرى يحاصرون البيت، ويتجولون قريبًا منه، ويمسكون بها ويؤذونها:

"ואז החלו לרוץ לעברה, מיהרו בכיוונה, וכמעט התנגשו בה. היא הבחינה בהם ושמרה על עצמה וביקשה לגעור בהם. הם דרכו שם וקפצו מעליה ובתוך המרוצה געו בגרונם כמו נסחפו על גבי נחשול ובפעם הראשונה ביקשו להפחיד אותה"[٥٨].

"**وعندئذ بدأوا بالركض نحوها، أسرعوا باتجاهها، واصطدموا بها تقريبًا. انتبهت لوجودهم وأخذت حذرها منهم وأرادت زجرهم. تحفزوا هناك وباغتوها وخلال هذا العدْو زمجروا كما لو أن سيلاً عارمًا جرفهم وفي المرة الأولى أرادوا تخويفها**".

توضح هذه اللمحة كيف حاول الفتيان تخويف معلمتهم بالركض نحوها وإيذائها، والشخصية الرئيسية الملاحقة في الرواية والمعتدى عليها هي شخصية امرأة، وتصنف في النقد الروائي بأنها "ضمير الغائب، النسوي، الكلاسيكي في الأدب، شخصية نسوية على حدود الدراما، والدمار والمنفى؛ في مقابل ضمير الجميع الخاص بالفتيان، وبفرسان الأبوكالبسيا"[٥٩]؛ هؤلاء الفرسان الذين تصورهم أحلام المعلمة رونيت بأنهم آكلو لحوم بشر، لا يخشون رقيبًا، ولا

[٥٧] באט, סימונה: **שם**.
[٥٨] ראונר, עילי: **שם**.
[٥٩] ליבנה, יוני: **שם.**

يردعهم قانون. وبالنظر إلى العنف الجسدي والاعتداء على المرأة في أوقات الحرب بصفة عامة، نجد أنه يعزى إلى عدة أسباب، منها تفسير متعلق بالمتعة جراء الاغتصاب الذي يتعلق في الأساس بالسلطة والسيطرة على جسد المرأة، بما أن مشاعر القوة والسيطرة تزداد حدة في وقت الحرب[٦٠].

- **العنف تجاه المعارضين:**

لم يقتصر عنف الفتيان على ما قاموا به تجاه المعلمة رونيت فحسب، ولكنه امتد أيضًا إلى كل من يجرؤ على التفوه من السكان المحليين في تل أبيب، لإحداث حالة من الذعر والهلع في أوساطهم، ويواصل السرد الروائي تصوير حالة التخويف التي قام بها الفتيان، فهم يلاحقون السكان سواء في بيوتهم أو في عملهم، ولا يتورعون عن ارتكاب أعمال إجرامية وتخريب في شوارع تل أبيب:

"באותם ימים החלו המעקבים. הם איתרו כתובות וארבו לאנשים בביתם או במקום עבודתם. הם נקשו על הדלתות. הם תפסו שחקנית ידועה ברחוב והפשיטו אותה מבגדיה או סימנו בבית קפה פעיל בעמותה מפוקפקת, חגו סביבו והשחירו את שמו. "אנחנו נגיע אליך!" היו מאיימים בטלפון, מטרטרים פעם ועוד פעם, עשרים פעם ביום, "אנחנו בדרך אליך!" היו מנתקים פתאום (...) העיקר ביקשו להציק, לחבל, לנשל מן המקום, לחנוק את התנועה הציבורית ולהטיל צל כבד. הם שמו למטרה להשתיק את כל מי שמותר לו לדבר, את כל מי שחושב שמותר לו לדבר ולרחוץ בניקיון כפיים"[٦١].

"**בדאת הملاحقات في تلك الأيام. حددوا عناوين وتربصوا بأشخاص في منازلهم أو في أماكن عملهم. طرقوا الأبواب. أمسكوا ممثلة معروفة في الشارع وجردوها من ملابسها أو وجدوا في مقهي ناشطًا عضوًا في جمعية مشكوك في أمرها. حاموا حوله وأهانوه. "سنصل إليك!" كانوا يهددون عبر الهاتف، كانوا يتصلون مرة تلو الأخرى، عشرون مرة في اليوم،**

[٦٠] ليبسكر, עדי: **אלימות מינית נגד נשים בעתות מלחמה –ספרות וקולנוע לצד משפט**, אוניברסיטת חיפה, נובמבר 2013, עמ' 37.

[٦١] ראונר, עילי: **שם**.

"نحن في الطريق إليك!" وكانوا يقطعون المكالمة فجأة. أرادوا المضايقة بشكل أساسي، والتخريب، والاقتلاع من المكان، وخنق حركة المرور العامة وإلقاء الروع في النفوس . وضعوا هدفًا وهو إسكات كل من يحق له التحدث، وكل من يعتقد أنه يحق له التحدث ثم التنصل مما قال".

وهنا يوضح السرد الروائي حالة الخوف التي استطاع الفتيان نشرها بين سكان تل أبيب، إضافة إلى خوفهم من حالة الحرب الدائرة ومن وقع الصواريخ، في إظهار لتأثير المعركتين الخارجية التي تخوضها الدولة والداخلية التي يقوم بها الفتيان. وجدير بالذكر أن الحروب التي تنشأ نتيجة عجز تحقيق الأهداف عن طريق السياسة، تبعث خوفًا مستترًا في المجتمعات، من شأنه أن يوّلد ميلاً إلى العنف، وهو شكل من أشكال الضغوط التي تنشأ جراء المعارك، "فالعنف يظهر حينما تكون السلطة مهددة"[٦٢]. والشعور بالخوف أو محاولة نشره هما المحرك الأساسي لأحداث الرواية، فقد تكررت كلمة خوف ومشتقاتها أكثر من ستين مرة على مدار السرد الروائي؛ وهذا الخوف والتخويف الذي تناولته الرواية شائع في المجتمع الإسرائيلي، وليس بعيدًا عن الواقع، فالإسرائيلي يعيش حالة قلق وخوف دائم بصفة عامة، سواء من جراء التهديد الخارجي أو خشية العنف الداخلي. ومثال ما أحدثه هؤلاء الفتيان قائم بالفعل في إسرائيل، ويؤكد ذلك مسح أجرته كلية رمات جان الأكاديمية؛ فقد تبين أن ٩٤٪ من المشاركين في المسح شهدوا عنفاً على الطرق، وأفاد ٧٩٪ أنهم يخافون، والخوف الرئيسي هو ٥٠٪ من الحوادث (الإرهابية) و/ أو العنف، و٥٢٪ الخوف على الأمن الشخصي و٢٧٪ الخوف من التشرد و٢٨٪ من الظلام[٦٣].

وبتأثير الحرب الدائرة، حاول الفتيان محاكاة الأحداث الأمنية بارتكاب عمليات أشد عنفًا من التخويف وإثارة الفزع، بمحاولتهم الشروع في عمليات إرهابية من قبيل الاختطاف:

---

[٦٢] حنة أردنت: **في العنف**، ترجمة إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٥٠.

[٦٣] סקר: מרבית הציבור בישראל חווה אלימות כלשהי, 17.12.18:
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5427675,00.html

"אחר כך הרחיקו עוד ונסעו עד מַעבר הגבול ניצנה וחשבו להמשיך ולנסוע דרך החולות ודרך הגדרות. החיילים המצרים עמדו מולם על מגדל השמירה ואיימו לירות. בחזרה הביתה חיפשו חיילים בטרמפיאדות. הם חשבו לחטוף חייל. או לחטוף אישה"[٦٤].

"**بعد ذلك توغلوا أكثر حتى معبر نيتسانا الحدودي وفكروا في مواصلة السير عبر الرمال والأسيجة. وقف الجنود المصريون أمامهم فوق أبراج المراقبة وهددوا بإطلاق النار. في طريق عودتهم بحثوا عن جنود في محطات الانتظار. فكروا في اختطاف جندي أو امرأة**".

إن هذا السلوك لدى الفتيان يمكن رده إلى ما يسمى في علم النفس الإجتماعي بالتقليد، "فالتقليد جزء من الطبيعة البشرية، وميل غريزي للقيام بما يقوم به الآخرون"[٦٥]، ومسألة اختطاف جندي أو امرأة أمر شائع في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وتقليد الفتيان يتم بطريقة لا واعية مستترة نتيجة تقليد أفعال واتجاهات الآخرين، ويمكن رد هذا السلوك أيضًا إلى فكرة التوحد –البعيدة عن الحالة المرضية الجسدية– التي تعني ممارسة سلوك شخص آخر بطريقة مستترة، أو ممارسة أدوار أشخاص يلبون رغبة أو يؤسسون قيمة[٦٦]، وهو ما تمثله المؤسسة العسكرية بالنسبة للفتيان.

ومن جانب آخر تعد مسألة عدم الامتثال للقانون شائعة لدى ذوي الاتجاه اليميني، ورغم عدم توصيف الفتيان في الرواية باتجاههم اليميني، إلا أن معاداتهم لليسار تدل على توجههم اليميني بشكل أو بآخر. وهذا يقود إلى مسألة مدى التزام الأفراد اليمينيين بالقانون في إسرائيل؛ فمسألة ارتكاب عملية اختطاف لجندي او امرأة في ذاتها هي تحدٍ للنظام والقانون، وهذا ما يظهر لدى الجناح السياسي اليميني؛ حيث ترتبط أيديولوجيته بالضعف في الالتزام بالقوانين، وتتضح آثار ذلك في ضعف مستوي الامتثال القانوني لدي أفراد الجماعات في المجتمع الإسرائيلي الذي يتسم بمزيج من التدين والتوجه اليميني ولا سيما طلاب اليشيفا

---

[٦٤] ראונר, עילי: **שם**.

[٦٥] وليم و. لامبرت، وولاس إ. لامبرت: **مرجع سابق**، ص٤٩.

[٦٦] المرجع السابق، ص٥٤.

(المعهد الديني) وكذلك اليهود الأرثوذكس المتطرفون[٦٧]. وقد أثبتت أيضًا دراسة في جامعة حيفا أن انتهاك القانون مرتبط بالمعتقدات الأيديولوجية، فاليساريون يشعرون بأحقيتهم في انتهاك القانون بهدف التمسك بقيمة حرية التعبير؛ في حين يشعر اليمينيون بمزيد من الحق في انتهاك القانون من أجل حماية الأمن القومي، وغالبًا ما يرتبط توجه الجناح اليميني في إسرائيل بمستوي أعلي من التدين، ويرتبط مستوي التدين الأعلى بدوره بتأييد موقف التوراة "العين بالعين" وربما تندرج المواقف العدوانية التي يتخذها اليمين السياسي ضمن ذلك[٦٨].

وقد أمعنت الرواية في وصف حالة العنف تجاه أشخاص عاديين، في مشهد تعذيب لأحدهم، اقتاده الفتيان وعذبوه في قبو المدرسة، في إشارة إلى الاعتداء على أي شخص من شأنه أن يعارضهم:

"הנערים התפזרו והתפרשו מסביב. שוב התקבצו והיא ראתה שעכשיו הם גוררים אדם אחר, מישהו נוסף, היא לא ראתה את פניו, לבוש בחליפה כהה, מפני שעמד בגבו אליה. הוא נדחף אל תוך המעגל, הם הדפו אותו והטיחו בו קריאות משונות. היא לא הבינה מה מתרחש, מה היא רואה, מה הם מבקשים. הצעירים הלכו וסגרו עליו, חשופי חזה ולבושים במסכות פנים, כאילו עמדו להתנפל עליו ברגע אחד (...) הם החלו להפשיט אותו. הם משכו בחולצתו, כיתרו אותו ולפתו אותו בכוח. הם התקרבו אליו וחנקו אותו בין מקלות הברזל. מרחוק הגיחו אחרים, אחר כך ניסו לקשור אותו, מישהו הביא חבל, מה זה?[69]".

"**تفرّق الفتيان وانتشروا في الجوار. تجمعوا مرة أخرى ورأت الآن أنهم يجرون شخصًا آخر، إضافيًا، يرتدي بذلة داكنة اللون، لم ترَ وجهه، لأن ظهره هو المقابل لها. سُحِب**

67 Rattner, Arye: Between commandments and laws: Religiosity, political ideology, and legal Obedience in Israel, Crime Law and Social Change · September 2002, *Crime, Law & Social Change* 38, Kluwer Academic Publishers, 2002. p 207

[68] Rattner, Arrye and others: The Sense of entitlement to violate the law: legal disobedience as a public versus a private reaction, *Social Behavior and Personality*, Society for Personality Research, University of Haifa, Israel, 2003, P 554-455.

[69] ראונר, עילי: **שם**.

إلى داخل الدائرة، دفعوه بشدة وسبُّوه بأقذع العبارات. هي لم تفهم ما يجري، أو ما تراه، أو ما يريده الفتيان. عاد الفتية وأحاطوا به، عراة الصدور يرتدون أقنعة، كأنما أوشكوا أن ينقضوا عليه مرة واحدة (...) بدأوا في تجريده من ملابسه. شدوا قميصه، أحاطوا به وكتّفوه بقوة. اقتربوا منه وخنقوه بين العصي الحديدية. اندفع آخرون من بعيد، وبعد ذلك حاولوا تقييده، أحضر أحدهم حبلاً، ما هذا؟".

يعكس هذا التوجه الذي يقوم به الفتيان السياسة التي يتبعها اليمين الإسرائيلي ضد معارضيه، حيث تلقي الرواية الضوء على هيمنة وسيطرة اليمينيين في إسرائيل في الفترة الأخيرة، فالمنظمات اليمينية في إسرائيل تسعى إلى إقصاء المنظمات الحقوقية وردع من يحاول الاعتراض على سياسات الحكومة، "ففي السنوات الأخيرة تقوم المؤسسة الرسمية بتشجيع وتمويل منظمات مجتمع مدني مهمتها مهاجمة الآراء والمنظمات التي لا تروق لرئيس الوزراء"[٧٠]، ويهاجم رجال السلطة اليمينيون المنتقدين لسياساتهم والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان، ويصفونهم بالعمالة والخيانة، فعلى سبيل المثال تساءل كوبي أريئيل في محطة إذاعة الجيش الإسرائيلي إزاء تقرير منظمة "لنكسر الصمت"، والذي تضمن شهادات جنود حول الطريقة التي أديرت بها عملية "الرصاص المصبوب" في قطاع غزة، بقوله: "أولاً يقوم خونة يساريون، يعانون من مشكلة هوية، بالتجسس علينا لحساب المعسكر الآخر... لماذا لا يقوم الأقوياء منا بضربهم ضربًا مبرحًا يعيدهم إلى بيوتهم بعاهات مستديمة" ("كول هعير"، ٢٠٠٩/٧/٢٤)[٧١].

تطور السلوك العدواني لدى الفتيان في الرواية إلى سلوك غير منضبط في شتى المناحي، سواء في المدرسة أو خارجها أو حتى تجاه أنفسهم، فتشير الرواية إلى حالة الضياع التي يعيشها هؤلاء الفتيان الذين سيكونون محاربين في الجيش الإسرائيلي في غضون عام أو عامين أو ثلاثة، فهم بلا أيديولوجية واضحة، فاقدو الهوية ولا يعرفون من يحاربون أو لأجل

[٧٠] يشاي منوحين: كيف يقوم اليمين الإسرائيلي بمحاصرة الرؤية العالمية التي تتبناها منظمات حقوق الإنسان، ترجمة سعيد عياش، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 21 فبراير ٢٠١٧:
https://bit.ly/3dkzQBE

[٧١] المرجع السابق.

ماذا، وتجلى هذا الوصف حتى في طريقة سيرهم المندفع، بلا سمة واضحة، وبلا أي نوع من تقويم السلوك:

"תמיד הלכו בתזזיתיות, בריצה טרופה, בלי סימני זהות מיותרים, בלי סקטבורד ובלי אופניים (...)"איש לא ידע מה חיפשו באמת"[72].

"**دائمًا ما مشوا برعونة، وبركض جنوني، بلا علامات هوية زائدة، دونما لوح تزلج أو دراجة (...) لم يدرِ أحدٌ ماذا أرادوا حقًا**".

كما وصفت الرواية لامبالاتهم في الصف الدراسي وصفًا دقيقًا، فلا رغبة لديهم في التعلم أو احترام المعلمين، وإنما يعيشون حالة فتور وإهمال:

"הם עשו ככל העולה על רוחם. הם הרעישו בכיתה ולא הקשיבו לדרישותיהם של המבוגרים. הם הטילו מורא או שיחקו משחקים, ובמקום לחכות לכניסת המורים נכנסו באיחור. כבר בשבוע הראשון בכיתה ט' הצליחו להשתיק את המורה לאנגלית. הם פיטפטו בלי הצדקה, הטלפון גלוי על השולחן והרעש בקע מן הרמקולים. לא היתה להם מחברת ולא היה ספר. כשביקשה המורה להטיל שקט בכיתה, הם לטשו בה את מבטם באדישות או אולי אפילו נעצו בה את עיניהם בטינה, ברטינה. כשהרימה את קולה, הם הסיטו את הראש והוסיפו ללהג בצורה מכנית, כאילו כך ביקשו להציב מחסום בינם לבין המורים: בהם לא תוכלו לגעת"[73].

"**فعلوا كل ما بدا لهم. أحدثوا جلبة في الصف الدراسي ولم يسمعوا لطلبات الكبار. أرهبوا (من حولهم) أو أتوا بأفعال صبيانية، وبدلاً من انتظار دخول المعلمين دخلوا هم بعدهم. نجحوا في إسكات معلمة اللغة الإنجليزية في الأسبوع الأول في الصف التاسع. ثرثروا بلا مبرر، كان الهاتف موضوعًا على الطاولة بوضوح والضوضاء تنبعث من سماعاته. لم يكن لديهم دفتر ولا كتاب. عندما كانت المعلمة تطلب فرض الهدوء في الصف الدراسي، كانوا يرمقونها بنظرة لا مبالاة بل حتى نظرة ضغينة، متذمرين. وعندما كانت ترفع صوتها،**

[72] راونر, عيلي: **שם**.

[73] راونر, عيلي: **שם**.

كانوا يلوون رؤوسهم ويعاودون الهمهمة بطريقة آلية، كما لو أنهم أرادوا وضع حاجز بينهم وبين المعلمين: لن تستطيعوا مسّهم".

وبالرغم من هذا الوصف الذي أوردته الرواية، إلا أن هناك دراسات استطلاعية ومسحية إسرائيلية تخلص إلى أن هناك نوعًا من السلوك المنضبط للفتيان والصبية اليهود في مرحلة المراهقة والتعليم المتوسط والثانوي داخل المدرسة، وذلك على عكس ما أظهرته الدارسة نفسها بالنسبة لسلوك الفتيان العرب داخل إسرائيل في المرحلة نفسها[٧٤].

استغل الفتيان حالة الحرب أيضًا في القيام بأعمال أخرى، وتعدى وصف هذا السلوك غير المنضبط في نطاق المدرسة إلى وصف أعمال شغب خارجها، فقد أوردت الرواية أمثلة للعنف تجاه المحيط المجتمعي، متمثلة في السرقة، وإشعال الحرائق، وقض مضجع سكان تل أبيب:

"עכשיו יצאו לזרוק חפצים (...) אחר כך עסקו במעשי גניבה קטנים (...) ביציאה מקינג ג'ורג' בסמטה אלמונית פיזרו ארבעה מכלי אשפה וגנבו בלוני גז מן הבניינים. היה צריך להבעיר את כל זה ולהעיר את השכנים ממנוחתם. כשהרחוב בער כולו, הם מצאו פתחי מילוט והתנדפו משם. פקחי העירייה הגיעו באיחור, העשן התאבך והתקדר מעל גגות העיר, וריח הזוהמה השרופה פשטה בשמיים כמו עננים מן הים""[75].

"**الآن خرجوا لرمي أمتعة (...) بعد ذلك قاموا بسرقات صغيرة (...) بعثروا أربعة صناديق قمامة وسرقوا اسطوانات غاز من العمارات لدى خروجهم من شارع كينج جورج من زقاق مجهول. كان من الضروري إحراق كل ذلك وقض مضجع السكان. عندما احترق الشارع بأكمله، وجدوا سبلاً للهرب وتواروا من هناك. وصل مفتشو البلدية متأخرًا، تصاعد الدخان وتلّبد فوق أسطح المدينة، وسرت رائحة القاذورات المحترقة في السماء مثل سحب من البحر**".

---

[٧٤] כהן, אריק ושלמה רומי: **הפנאי בקרב בני נוער בישראל חינוך בלתי פורמאלי, אקלים בית ספרי, אלימות, נשירה ורווחה נפשית,** דוח מחקר מוגש למדען הראשי של משרד החינוך, רמת גן, 2014.

[75] ראונר, עילי: **שם**.

إن الفتيان البلطجية في الرواية يمكن رؤيتهم بأنهم مجرمون وضحايا في الوقت نفسه، والمسئول عن ذلك هو المجتمع بشكل أساسي، وإذا كان الفتيان مسئولين عن الدمار الداخلي، فالحكومة مسئولة عن الدمار الخارجي، وعن غرس بذرة العنف وإشعال جذوته في المجتمع.

وقد تجاوز عنف الفتيان تجاه المجتمع إلى عدوان على الذات، هذا النوع الذي يصنفه علم النفس بأنه أشد درجات العدوان، فالعدوان "يظهر كأحد الدفاعات الرئيسية في الاضطرابات الوظيفية على متصل يبدأ من بعد العدوان على الآخر حتى يصل إلى أقصى البعد المتطرف وهو العدوان على الذات وتدميرها"[٧٦]، وهو ما صورته الرواية في إطار وصف سلوك الفتيان غير المنضبط أيضًا تجاه أنفسهم؛ فقد حاولوا إيلام أنفسهم جسديًا، وتحمل هذا الألم:

"אז החלו לפגוע בעצמם, הם ניסו לעמוד בסבל, אחד מהם שרף את הבוהן ברגלו, ושני חרך לעצמו את שורשי השיער. שוב האש השתוללה. הם פשטו לעצמם את עור הירך ואחד מהם הציע לנעוץ מזלג ולעקור בשר אדם"[٧٧].

"**عندئذ بدأوا إيذاء أنفسهم، حاولوا تحمل الألم، أحرق أحدهم إبهام قدمه، وشيّط آخر جذور شعره. اهتاجت النيران مرة أخرى. سلخوا جلد أفخاذهم واقترح أحدهم غرس شوكة لاجتثاث لحم آدمي**".

ويذهب علم النفس إلى أن العدوان يعد أحد الدفاعات الرئيسية التي تستجيب لها الشخصية في حالة فقدانها توازنها النفسي وقدرتها على وضع حلول ملائمة للمواقف، وفي حالة فقدان الضبط الذاتي[٧٨]، وفي مقارنة دولية بين طلاب إسرائيليين تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٣ و١٥ عامًا وطلاب من دول أخرى، أشار تقرير إسرائيلي إلى أن الطلاب عانوا واحدة على الأقل من أعراض نفسية هي (الغضب أو العصبية أو المزاج السيئ)، حيث تشير المعطيات

[٧٦] فرج عبد القادر طه وآخرون: **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ٢٧٨.

[٧٧] ראונר, עילי: **שם**.

[٧٨] فرج عبد القادر طه وآخرون: **مرجع سابق**، ص ٢٧٨.

إلى معدل عالٍ بين الطلاب الإسرائيليين مقارنة بالدول الأخرى، فقد ظهرت إسرائيل في المرتبة السابعة، وكانت أيضًا في المرتبة الخامسة في استطلاع عام ٢٠١١[٧٩]، ويشير التقرير أيضًا إلى أن نحو ٨٪ من تلاميذ الصف العاشر حتى الثاني عشر حاولوا الانتحار مرة واحدة على الأقل في العام السابق للمسح"[٨٠].

ردود الأفعال تجاه العنف

إن ردود أفعال الشخصية الرئيسية في الرواية، متمثلة بشكل أساسي من خلال شخصية المعلمة رونيت، متنوعة تجاه الحرب والعنف، فبالنسبة للحرب فإنها ترفضها، وتحاول إبداء رأيها سواء من خلال تدريسها لمادة الأدب في المدرسة الثانوية، أو من خلال معاملاتها المحدودة خارج المدرسة أيضًا، فعلى سبيل المثال، في مقابلتها للجنود العائدين من الحرب، لم تتردد في إظهار غضبها وسخريتها من الأفعال الإجرامية التي ارتكبت في غزة:

"אתם צייתנים," אמרה.

הם לא הקשיבו.

"אף אחד מכם לא התנגד"?

הם לא הבינו.

ואחד מהם נהם בתוקף: "נכנסנו לעשות מה שצריך, כל מה שצריך רק שלא יהרגו אותנו. כשיורים עליך ארבעת אלפים רקטות, המצפון היהודי שקט".

(...)

"אתם שומעים?" היא התמרמרה. "אתם שומעים מה אני אומרת"?הם קמו ללכת.

"מה את מקרקרת שם"?

היא עצרה בהם. תפסה בזרועו של אחד ובידו של השני: "במקום לירות בהם, חשבתם פעם מה לעשות"?

---

[٧٩] פיש, יוסי הראל ואחרים: **נוער בישראל, בריאות, רווחה נפשית וחברתית ודפוסי התנהגויות סיכון בקרב בני נוער בישראל**, בית הספר לחינוך, אוניברסיטת בר- אילן ומכון מאיירס- ג'וינט- ברוקדייל, בלי תאריך, עמ' ٢٨٤.

[٨٠] שם, עמ' ٢٨٨.

"כל כאלב ביג'י יומו," תקף אחד מהם.

(...)

חשבתם פעם," היא מילמלה, "על מי אתם יורים"?

היא נשארה לעמוד מאחור וראתה אותם מתרחקים והולכים. "תישארו, עוד רגע תישארו. תראו, הנה תראו אותי, אני מריעה לכם, אני מריעה! רק תישארו, אני מרימה את הידיים, תראו אותי, אני מריעה לכם בשבח המלחמה"[٨١].

"قالت، "أنتم أذعنتم".

لم يصغوا لها.

"لم يعارض أحدكم"؟

لم يفهموا.

زمجر أحدهم بشراسة: "دخلنا لعمل ما يجب فعله، كل ما يجب فعله كيلا يقتلوننا. عندما يطلقون عليك أربعة آلاف صاروخ، الضمير اليهودي مرتاح"

(...)

قالت في غضب "هل تسمعون؟"، "هل تسمعون ما أقوله؟"

نهضوا من أجل الذهاب.

"بماذا تقرقرين هناك؟"

أوقفتهم. أمسكت بذراع أحدهم وبيد الآخر: "هل فكرتم لمرة بما يمكن فعله، بدلاً من إطلاق النار عليهم؟"

رد أحدهم بشكل هجومي، "كل كلب بيجي يومه".

(...)

ظلت واقفة في الخلف ورأتهم يسيرون مبتعدين. "انتظروا، انتظروا لحظة. انظروا، انظروا إليّ، سأهتف لكم، سأزغرد! انتظروا فقط، أنا أستسلم، انظروا إليّ، سأزغرد لكم في مديح الحرب".

[٨١] راونر, عيلي: **שם**.

يظهر هذا الحوار تبني كل طرف وجهة نظر مختلفة بشأن الحرب، وهو تعبير عن اختلاف الرأي الذي ساد في المجتمع الإسرائيلي آنذاك، فالجنود يتبنون رؤية المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، ولكن رونيت ترى أن هناك حلولاً بعيدة عن الحل الذي ذهبت إليه تلك المؤسسة، وهو الحل نفسه الذي تبنته حركات يسارية إسرائيلية عارضت الحرب على غزة، وقامت بمظاهرت من أجل وقف هذه الحرب، ومن تلك المنظمات والحركات على سبيل المثال، الحركة التي نشأت في مستوطنات جنوبي إسرائيل وهي "الحركة من أجل مستقبل النقب الغربي"، والتي تنتمي غالبية أعضائها إلى اليسار والوسط، والتي نادت بوقف العدوان الإسرائيلي على غزة، ورأت أن هناك طريقة لإيجاد حلول والوصول إلى تسوية سياسية، حيث رأت أن استخدام الوسائل العسكرية وحده لا فائدة منه[٨٢]، وقد قام هؤلاء المستوطنون من أعضاء الحركة بوقفات احتجاجية تطالب نتنياهو بوقف الحرب. لكن على الجانب الآخر، فإن استطلاعات الرأي التي جرت في إسرائيل بعد انتهاء الحرب، أظهرت ميل الإسرائيليين إلى اليمين بشكل أكبر، وفق ما جاء في استطلاع الرأي الذي نشرته معاريف، فقد ذهب ٥٨٪ من الجمهور إلى أن وقف إطلاق النار مع حماس كان خطأ، وأنه كان يجب الاستمرار في الحرب حتى يتم تفكيك قدرات حماس العسكرية[٨٣].

وقد ألمحت الرواية إلى هذا الاتجاه أيضًا من خلال الحديث بين المديرة وزوجها الذي يميل إلى اليسار، فمديرة المدرسة باعتبارها ممثلة للسلطة في الرواية، لا تبدي موقفًا معارضًا للحرب، وفي سياق حديثها عن ملاحقة المعلمة رونيت، يتهمها زوجها بأن جزءًا من المشكلة يقع على عاتقها كمديرة في موقع مسئولية عن توجيه الفتيان، وغرس قيم السلام والتسامح في نفوسهم:

[٨٢] פדן, כרמית: מחאה חברתית ב"צוק איתן" — ניסיון אזרחי לאתגר את השיח המדיני־ביטחוני, ב: אלוף מיל., עמוס ידלין (עורך ראשי): **צבא ואסטרטגיה,** המכון למחקרי ביטחון לאומי, כרך7 -גליון 2, תל־אביב, 2015, עמ' 57.

[٨٣] בנדר, אריק: סקר מעריב סופהשבוע: צוק איתן הגביר את מגמת הנטייה ימינה של המצביעים, 29/08/2014, https://www.maariv.co.il/news/new.aspx?pn6Vq=E&0r9VQ=GEGHE

""זה בדיוק העניין," הוא התרתח, "תפסיקו לשקר לעצמכם. תפסיקו להגיד לתלמידים שזה נכון, שאנחנו מושיטים יד לשלום""[٨٤].

"**قال في غضب، "هذا هو الأمر بالضبط، كفاكم كذبًا على أنفسكم. كفاكم أن تقولوا للتلاميذ أن هذا صحيحًا، وأننا نمد يدنا إلى السلام**"".

وهذا يسلط الضوء على ضعف صوت اليسار في مقابل هيمنة اليمينين في إسرائيل، فاليسار لم يستطع تحقيق شيء على الساحة السياسية الإسرائيلية في ظل تبوؤ اليمين المناصب المهمة، في الهيئات والمؤسسات المختلفة، حيث تؤدي معاهد التفكير والبحث اليمينية دورًا متصاعدًا في بلورة الخطاب السائد في إسرائيل، وفي التأثير على صناعة القرار، وفي صياغة الرواية التاريخية والتصورات المستقبلية. ومع صعود اليمين في العقود الأخيرة والزيادة الكبيرة في حجم النخب اليمينية ومكانتها، يزداد التعطش إلى أدبيات أيديولوجية يمينية، تقوم معاهد اليمين الفكرية والسياسية بإنتاجها وزيادة إنتاجها تبعا للحاجة. ويساهم انتشار هذه الأدبيات وتعاظم تأثيرها في إنشاء معاهد جديدة وتقوية المعاهد القائمة. وتشهد السنوات الأخيرة ارتفاعًا حادًا في عدد مراكز الأبحاث اليمينية وقوتها ومكانتها وتأثيرها وتمويلها، والتي تشكل العضلات الفكرية لليمين الإسرائيلي[٨٥].

أما ردود أفعال المعلمة رونيت تجاه العنف، فقد تباينت أيضًا، فبالرغم من تصويرها بأنها امرأة في عزلة وإحباط وفرار دائم بسبب ملاحقة الفتيان لها، إلا أن ردود أفعالها تجاه العنف المرتكب في حقها هي ردود أفعال سلبية للغاية، فهي تقدم نفسها قربانًا على مذبح العنف، بل إنها تستسلم لهذا العنف في الجزء الأخير من الرواية:

"ובלילה הבא השאירה חריץ בדלת בכוונת מכוון. היא חשבה: אם ירצו להיכנס כשאני ישנה"[٨٦].

---

[٨٤] ראונר, עילי: **שם**.

[٨٥] جمال زحالقة: العضلات الأيديولوجية لليمين الإسرائيلي، **مجلة قضايا إسرائيلية**، عدد ٧٦، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، رام الله، ٢٠٢٠، ص ٤٦.

[٨٦] ראונר, עילי: **שם**.

"وفي الليلة التالية أبقت الباب مواربًا عن سبق إصرار. فكّرت: لو أرادوا الدخول فيما أنا نائمة".

إن رونيت هي مثال للمضطهد المعتدى عليه، لكنه يحمل بداخله أيضًا شحنة من العنف، إلى الحد الذي يمكن أن يستعذب العنف فيه ويستمتع به بصورة مرضية يمكن أن تصل إلى المازوخية، فهي تريد الاستسلام التام لأذى الفتيان، وبدلاً من ملاحقتهم إياها فإنها تريد جلبهم إليها بأي صورة كانت، في اعتقاد منها بأن هذا الرعب سيطهرها ويحررها:

"דבר מה אחז בה ולא הרפה. דיבוק פיזי, מעין קללה של בדידות תהומית. ועכשיו היתה לה תחושה מקדימה שהאימה עשויה לטהר אותה, או לפחות להכניע אותה, לשחרר אותה מעצמה. באיזה אופן היא רצתה להוליך את הנערים אליה, מבלי שהם עצמם ירדפו אחריה. היא רצתה להניח להם לעשות בה כרצונם, להניח להם להתקרב אליה ולגזור עליה משפט מבלי שתוכל להתנגד"[٨٧].

"استحوذ عليها أمر واحد ولم يفتر. استحواذًا ماديًا، من قبيل لعنة وحدةٍ سحيقة. والآن كان لها شعور مسبق بأن الرعب من شأنه أن يطهرها، أو أن يروضها على الأقل، أو أن يحررها من ذاتها. أرادت أن تجلب الفتيان إليها بأي طريقة، دون أن يلاحقوها هم. أرادت السماح لهم أن يفعلوا بها ما يشاؤون، وأن يقتربوا منها وأن يحكموا عليها حكمًا لا تستطيع معارضته".

ثمة رد فعل آخر لا يمكن تجاهله، وهو الربط الواضح بين الرغبة الجنسية لدى شخصيات الرواية والعنف وجو الحرب، سواء لدى الفتيان أو لدى مديرة المدرسة، أو لدى المعلمة رونيت، التي تجد متنفسًا لرغباتها من خلال مدرس الموسيقى، على وقع القصف والدمار، وكأن أجواء القصف والدمار تلك ممتعة في ذاتها؛ فمن جهة يعزى هذا السلوك إلى الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية التي يعيشها الفرد، من خلال دوافع الحياة (البناء) ودوافع الموت (الهدم) من خلال السلوك العدواني أو الكراهية أو القتل، وذلك وفق التحليل النفسي لسيجموند فرويد للعنف والعدوان باعتبارهما نتاج هذه الصراعات، ومن جهة أخرى

[٨٧] ראונר, עילי: **שם**.

تمثل هذه السطور التي اختتمت بها الرواية رثاء موت رونيت ومعلم الموسيقى معًا، وهو ما يمثل موت الفن[٨٨]، الذي يهزم في مواجهته مع الحرب:

"אנחנו חבויים,
אתה אמרת,
בהפגזות,
אנחנו הגופים האחרונים,
ימצאו אותנו,
קבורים,
לא ימצאו אותנו,
לא ישמעו אותנו,
לא יתאבלו,
על גבבת הבשר,
הפסולת,
אנחנו הדממה המופנמת,
של החורבן"[٨٩].

"نحن مختبئان،
أنت قلت،
في القصف،
نحن الجسدان الأخيران
سيجدوننا،
مدفونين،
لن يجدوننا،

[٨٨] באט, סימונה: **שם**.
[٨٩] ראונר, עילי: **שם**.

لن يسمعوننا،

لن يقيموا حدادًا،

فوق كومة اللحم،

الفاسدة،

نحن الصمت المنزوي،

للخراب".

وهنا يربط راونر بين العنف السياسي– القومي– العسكري الذي تتسم به إسرائيل والعنف الجنسي، لكن أبطاله يستمتعون بالشكل الذي يحققون به مبتغاهم القومي الزائف: المعتدي يستمتع بعدوانه والضحية بكونه ضحية[٩٠]، وذلك في ظل الوضع الخانق لتل أبيب تحت القصف والرعب، في دولة "تصبح على صدمة كل يوم، وتمسي على ما بعد الصدمة"[٩١].

وتجدر الإشارة إلى أن الرواية بدأت بمفردة (המלחמה) الحرب، وانتهت بمفردة (החורבן) الدمار، وكأن الكاتب يعزى سبب الخراب إلى هذه الحرب غير العادلة، وكأن هذا الخراب ناتج عن العنف والعدوان المقترفين بحق سكان غزة وبحق المعارضين الإسرائيليين.

ثمة رد فعل آخر تجاه عنف الفتيان ذو أهمية في الرواية، وهو رد فعل مديرة المدرسة التي تمثل القانون والنظام المجتمعي في الرواية، فالمديرة مهتمة بمعرفة من هم الفتيان الذين يثيرون الشغب في المدرسة، ومهتمة أيضًا بالبحث حول سلوك ونهج المعلمة رونيت، لكنها لم تتخذ موقفًا حاسمًا تجاه ما يحدث، بل إنها دائما ما رأت في الفتيان مجرد صبية، وكان موقفها سلبيًا تجاه العنف المرتكب ضد المعلمة رونيت، وفي حديثها مع زوجها لم تقدّم مقترحًا للوقوف في صف المعلمة أو للدفاع عنها، بالرغم من معرفتها بكل جوانب المشكلة، سواء بما يفعله الفتيان أو برغبة أشخاص في الإدارة بالتخلص من هذه المعلمة:

"יש גורמים שרוצים להיפטר ממנה".

"ומה את חושבת"?

---

[٩٠] אביבי, יובל: בשבח המלחמה": בספר הזה הפוליטי והמיני מתחרים במרוץ על הבכורה, 12-12-2019: https://www.haaretz.co.il/literature/prose/.premium-REVIEW-1.8256499

[٩١] עופרן, נמרוד: **שם**.

"אני לא יודעת, אני צריכה לחשוב. רכזת החטיבה העליונה לוחצת" (...)

"ואת"?

היא שתקה.

"אני מרגישה שאני צריכה להכין אותה לזה"[٩٢].

"**يوجد من يريد التخلص منها**".

"**وماذا تعتقدين؟**"

"**لا أدري، أنا بحاجة إلى التفكير. مسؤولة التعليم الثانوي تضغط عليَّ**" (...)

"**وأنتِ؟**"

صمَتَتْ.

"**أشعر بأنني يجب أن أُعدَّها لذلك**".

أما الشرطة المسئولة عن الضبط المجتمعي، والسيطرة على السلوك غير المنضبط، فلم يكن لها دور ذو أهمية في أحداث الرواية، وكأنها مؤسسة تؤازر القوي وتضعف الضعيف، وتترك الفتيان يسيرون إلى الهاوية، وهو ما أراد الكاتب إيصاله من خلال الرواية، فهو كما يرى نقاد إسرائيليون "يحذر من وباء قد تفشى ولا يريد أحد من حوله الاعتراف بوجوده"[٩٣].

وبالنظر إلى ردود أفعال الشخصيات الرئيسية في الرواية، نجد أنها جميعًا تستعذب حالة الحرب والعنف؛ فالحرب توفر لحظات حيوية ليس فقط للفتيان، الذين يحاولون كسر القواعد والتمرد، لكن تحتاج إليها المعلمة والمعارضين والمتظاهرين بنفس القدر، لإراحة ضميرهم، وكذلك المديرة– التي تحظى بفرصة أخرى لإثبات قدرتها على السيطرة على الوضع، وحتى في وقت عصيب كوقت القصف لا يتخلّف ضيوفها بل يأتون لتناول وجبة احتفالية لديها.

وبالرغم من أن الحرب تمنح الجميع أدوارًا واضحة، حيث تقسم الشعب إلى خونة ومنتقمين، ووطنيين ومؤمنين بنظريات المؤامرة[٩٤]، إلا أن إحدى النتائج التي يمكن استخلاصها من قراءة

[٩٢] ראונר, עילי: **שם**.

[٩٣] חנני, מור דיעי: **שם**.

[٩٤] לוי, דפנה: **שם**.

الرواية هو أنه لا توجد فروقات بين الآراء السياسية المتنوعة في الرواية؛ فجميعها متمسكة بالشر، سواء الخيرة منها أو الشريرة[٩٥].

وبذلك يُفسر عنوان الرواية الذي يشير إلى امتداح الحرب –على الرغم من سخرية مدلوله في كثير من المواضع في الرواية– فمديح الحرب بالنسبة للفتيان يعزى إلى شعورهم بالقيمة والتفوق، وإيجاد حيلة لإظهار قدراتهم الجسدية وقوة قبضتهم وإمكانية سيطرتهم. إن "عنوان الرواية ليس ساخرًا، والرواية ليست مناهضة للحرب، فالحرب ليست المرض ولكنها عذر لتفشي الكراهية والجهل"[٩٦]؛ وترغب جميع شخصيات الرواية في الحرب وتحتاج إليها بصورة أو بأخرى، فالكل يرغب في الشر والعنف الناتجين عن الحرب.

إن العنف الدائر في الشوارع هو مثال للعنف الدائر في أرض المعركة، و"الحرب الدائرة في إسرائيل تترجم إلى الحرب الداخلية النفسية لأبطال الرواية"[٩٧]. ويمكن إيجاد أوضاع تنتمي إلى اكتساب سلوك عدواني لدى الإنسان بالمحاكاة أو التعزيز الإيجابي[٩٨]، فمن ناحية تعد الحرب والعنف تطبيقًا للعقيدة اليهودية والنصوص التوراتية الحافلة بالشواهد التي تؤكد على التربية العدوانية وترتكز على العنف، وتدعو من خلال طقوسها إلى ممارسة التطرف والعدوان، ومن ناحية أخرى فإن "أي سلوك مخالف لمنطلقات المشروع الصهيوني الإحلالي الاستيطاني سيُفسر كمشاركة في تقوية الآخر، وزيادة درجة خطره على الأمن والاستقرار، وهنا تصبح سلوكيات التطرف في قمع الآخر مبررة دائما، بل تصبح قضية عادلة"[٩٩].

وبنظرة مستقبلية فإن سلوك العدوان والعنف المجتمعي من شأنه أن يزيد تطرفًا، ما دام الاتجاه يسير نحو اليمين في إسرائيل، وهو ما تنبأت به دراسة لـ يفغينيا بيستروف وأرنون سوفير، حيث ذهبت إلى أنه نظرًا لأن شيئًا لن يتغير على الساحة السياسية– الحزبية، ففي انتخابات ٢٠٣٠، أو في الطريق نحو ٢٠٤٠، ستظهر في إسرائيل أغلبية من المتدينين،

---

[٩٥] ברנשתין, אילנה: **שם**.

[٩٦] חנני, מורי דיעי: **שם**.

[٩٧] חנני, מור דיעי: **שם**.

[٩٨] نوربير سيلامي: **المعجم الموسوعي في علم النفس**، ترجمة وجيه أسعد، الجزء الرابع، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٥٩٦.

[٩٩] عبد الغني عماد: **ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١، ص ٧٧.

وسيسن الكنيست سلسلة طويلة من القوانين الدينية، وسنشهد هجرة واسعة من العلمانيين إلى خارج الدولة[١٠٠]. وقد خلص تقرير "مدار" الإستراتيجي للعام ٢٠١٩، إلى أن الانتخابات الإسرائيلية عكست عدة ظواهر مهمة مرتبطة بصعود "إسرائيل الثالثة" (المتركزة على الهوية الدينية وعلى الاستيطان)، والصراع الداخلي المرتبط بذلك بين تيارات سياسية ومجتمعية على هويتها ومستقبلها. وكشفت النتائج أن مخزون أصوات اليسار الوسط محدود، وأنه صار أقلية مقابل ترسخ كتلة اليمين؛ إذ تظهر تركيبة كتلة اليمين الحزبية التي تم انتخابها مؤخرًا أن اليمين يمثل طيفًا مجتمعيًا متعددًا وواسعًا، ويضم فئات من خلفيات مختلفة منها العلمانية، والدينية المتزمتة، والدينية القومية والشرقية، إضافة طبعًا إلى الإشكنازية، ما يعني أن اليمين كما يبدو نجح في تحويل الاختلافات إلى أداة استقطاب تعتمد سياسات الهوية، وتسمح له باستقطاب فئات متمايزة من خلال مخاطبة هوياتها، في مقابل انحصار جمهور المصوتين لتيار الوسط واليسار في الفئة العلمانية الاشكنازية أساسًا[١٠١].

خاتمة

توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- أظهر البحث وجود علاقة بين الحروب التي تشنها إسرائيل والعنف داخل المجتمع الإسرائيلي نتيجة لتوفير جو الحرب بيئة خصبة لممارسة أعمال العدوان والبلطجة، وكانت الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة في عام ٢٠١٤م في الرواية مثالًا لذلك.

٢- عكست رواية **في مديح الحرب** وجه المجتمع الإسرائيلي في السنوات الأخيرة، من خلال سلوك العدوان تجاه المعارضين في التوجه السياسي.

٣- وضح البحث ضعف صوت اليسار في مقابل هيمنة اليمينين في إسرائيل، من خلال المعارضة الشديدة لليساريين واقتراف عدوان بحقهم، هذا العنف الذي من شأنه أن يزيد تطرفًا

---

[١٠٠] يفغينيا بيستروف وأرنون سوفير: **إسرائيل ديمغرافيا ٢٠١٠-٢٠٣٠، في الطريق نحو دولة دينية**، ترجمة سليم سلامة، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠١١، ص٨٢.

[١٠١] مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: **تقرير "مدار" الإستراتيجي ٢٠١٩: نتائج الانتخابات الإسرائيلية تهيئ لتنفيذ مشروع ضم المستوطنات، وتدعم إحباط فرص إقامة دولة فلسطينية**، مؤتمر تقرير مدار الاستراتيجي، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 18 أبريل ٢٠١٩:
https://bit.ly/2YQ7NVz

في السنوات القادمة، وهو ما أشارت إليه دراسات تنبئ بصعود "إسرائيل الثالثة" المرتكزة على الهوية الدينية وعلى الاستيطان.

٤- تبين من خلال البحث أن جميع شخصيات الرواية سواء اليسارية أو اليمينية، ترغب في العنف بشكل مباشر أو غير مباشر، كدليل على تمسك الجميع بالشر والعنف الناتجين عن الحرب.

المصادر والمراجع

كتب بالعربية

١- ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد التاسع، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨.
٢- أحمد أوزي: **سيكولوجية العنف: عنف المؤسسة ومأسسة العنف**، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، ٢٠١٤.
٣- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.
٤- الفرحاتي السيد محمود: **العجز المتعلم: سياقاته وقضاياه التربوية والاجتماعية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٥- باسم جلال القاسم: **صواريخ المقاومة في غزة: سلاح الردع الفلسطيني**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٥.
٦- حنة أردنت: **في العنف**، ترجمة إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢.
٧- خولة عبد الحميد دبلة: **دور التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق - دراسة حالة**، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
٨- رجاء مكي وسامي عجم: **إشكالية العنف: العنف المشروع والعنف المدان**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨.
٩- رشاد الشامي: **متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.
١٠- عبد الغني عماد: **ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١.
١١- عبد الوهاب المسيري: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥.
١٢- محمد غالب بركات: **سيكولوجية البلطجة**، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.
١٣- فرج عبد القادر طه وآخرون: **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
١٤- نظام بركات (محرر): **الحرب على غزة ٢٠١٤ وانعكاساتها على القضية الفلسطينية**، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٥.
١٥- نوربير سيلامي: **المعجم الموسوعي في علم النفس**، ترجمة وجيه أسعد، الجزء الرابع، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠١.
١٦- وليم و. لامبرت، وولاس إ. لامبرت: **علم النفس الاجتماعي**، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.
١٧- يفغينيا بيستروف وأرنون سوفير: **إسرائيل ديمغرافيا ٢٠١٠-٢٠٣٠، في الطريق نحو دولة دينية**، ترجمة سليم سلامة، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠١١.

أبحاث بالعربية

١- أنطوان شلحت وعلاء حليحل: النخب الثقافية والأدبية في إسرائيل- "القوة الناعمة" المكملة لـ"القوة الصلبة"، **مجلة قضايا إسرائيلية**، عدد ٣٣، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، رام الله، ٢٠٠٩.

٢- جمال زحالقة: العضلات الأيديولوجية لليمين الإسرائيلي، **مجلة قضايا إسرائيلية**، عدد ٧٦، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، رام الله، ٢٠٢٠.

٣- سامية جمعة علي: الآخر في منظور الشباب الحريدي، دراسة تحليلية في قصة "امرأة سافرة" للكاتب يائير حسديئيل، **حوليات آداب عين شمس**، المجلد ٤٣، أكتوبر/ديسمبر ٢٠١٥، ص١٤٤.

٤- مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: تقرير "مدار" الإستراتيجي ٢٠١٩: نتائج الانتخابات الإسرائيلية تهيئ لتنفيذ مشروع ضم المستوطنات، وتدعم إحباط فرص إقامة دولة فلسطينية، **تقرير مؤتمر مدار الاستراتيجي**، 18أبريل ٢٠١٩:
https://bit.ly/2YQ7NVz

٥- مهدي يزداني خُرم: الأدب في مواجهة الحرب: أحياء إلى الأبد، **مجلة الإنساني**، عدد ٥٤، ربيع/ صيف ٢٠١٢:
https://blogs.icrc.org/alinsani/2018/11/12/2220/

٦- يشاي منوحين: **كيف يقوم اليمين الإسرائيلي بمحاصرة الرؤية العالمية التي تتبناها منظمات حقوق الإنسان**، ترجمة سعيد عياش، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 21 فبراير ٢٠١٧:
https://bit.ly/3dkzQBE

مصادر بالعبرية

ראונר, עילי: **בשבח המלחמה**, כנרת, זמורה, דביר, באר שבע, 2019.

كتب بالعبرية

١- אמסטי אינטרנשיונל: **זה הזמן לטפל בחסינות מעונש, שנתיים למלחמת ישראל-עזה ב- 2014**, תל אביב, 2016.

٢- בצלם: **נוהל טיוח חקירתם לכאורה של אירועי "צוק איתן"**, ירושלים, 2016.

٣- ידלין, עמוס (עורך): **צבא ואסטרטגיה**, המכון למחקרי ביטחון לאומי, תל־אביב, ٢٠١٥.

٤- כהן, אריק ושלמה רומי: **הפנאי בקרב בני נוער בישראל חינוך בלתי פורמאלי, אקלים בית ספרי, אלימות, נשירה ורווחה נפשית**, דוח מחקר מוגש למדען הראשי של משרד החינוך, רמת גן, 2014.

٥- ליבסקר, עדי: **אלימות מינית נגד נשים בעתות מלחמה –ספרות וקולנוע לצד משפט**, אוניברסיטת חיפה, 2013.

٦- פיש, יוסי הראל ואחרים: **נוער בישראל, בריאות, רווחה נפשית וחברתית ודפוסי התנהגויות סיכון בקרב בני נוער בישראל,** בית הספר לחינוך, אוניברסיטת בר- אילן ומכון מאיירס- ג'וינט- ברוקדייל, בלי תאריך.
٧- קורץ, ענת ושלמה ברום (עורכים): **'צוק איתן' השלכות ולקחים**, המכון למחקרי ביטחון לאומי (חל"צ), תל אביב, 2014.

مقالات بالعبرية

١- אביבי, יובל: בשבח המלחמה": בספר הזה הפוליטי והמיני מתחרים במרוץ על הבכורה, 12-12-2019:
https://www.haaretz.co.il/literature/prose/.premium-REVIEW-1.8256499
٢- אורפז, ענבל: אחד מכל שישה ישראלים חסם או מחק חבר בפייסבוק במהלך מבצע צוק איתן, 13-10-2014
https://www.themarker.com/technation/1.2457198
٣- באט, סימונה: ההתגוששות המתמשכת והבלתי נמנעת בין היצר ליצירה, 31.1.2020:
https://www.reviewbooks.co.il/single-post/war
٤- בנדר, אריק: סקר מעריב סופהשבוע: צוק איתן הגביר את מגמת הנטייה ימינה של המצביעים, 29/08/2014,
https://www.maariv.co.il/news/new.aspx?pn6Vq=E&0r9VQ=GEGHE
٥- ברנשתין, אילנה: מחשבות על "בשבח המלחמה" – ספרו החדש והמסחרר של עילי ראונר, 7-7-2019:
https://zh-cn.facebook.com/pg/historyteaching/posts/
٦- הורודניצ'אנו, מאיה: "נזק כבד", מציתי ביה"ס הדו לשוני ישלמו לעיריית י-ם כחצי מיליון שקל, אתר וואללה, 27 בדצמבר 2018:
https://news.walla.co.il/item/3209843
٧- חנני, מורי דיעי: נקודות מבט חורגות, בשבח המלחמה, סיפור של עליהום ידוע מראש:
https://www.mor-day.com/ilay/
٨- לוי, דפנה: הפחד הוא הדלק, 31.10.19:
https://blog.nli.org.il/mussach_62_bikoret/
٩- לוי, שמעון: סופרות על קו הקץ- ארבע פרשיות של אפוקליפסה השוואתית: האדם, החברה, הטבע והרוח, **מאזנים**, אפריל 1996.
١٠- לחמנוביץ, עמר: נפגעת חרדה, 29.08.2019:
https://www.israelhayom.co.il/article/684793

١١- ליבנה, יוני: אזור אסון, אי־אפשר לטעות בכישרון הספרותי של עילי ראונר, אבל יש משהו נצלני בספרו האפוקליפטי 'בשבח המלחמה', ידיעות אחרונות, ٣٠,٠٧,١٩:
https://www.yediot.co.il/articles/0,7340,L-5560547,00.html

١٢- מוריס, אורין: הם היו עטופים בחסדי השנאה שלא ידעה גבולות, 23-7-٢٠١٧:
https://www.themarker.com/misc/themarkersmartphoneapp/.premium-1.7565419

١٣- סקר: מרבית הציבור בישראל חווה אלימות כלשהי, 17.12.18:
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5427675,00.html

١٤- עופרן, נמרוד: בשבח המלחמה של עילי ראונר מדגים כיצד המציאות הישראלית רודפת אותנו, 21 באוגוסט 2019:
https://e.walla.co.il/item/3254284

١٥- פרץ, רחל: מן המקום שבו אנו צודקים"להביע דעה" הוא בשום אופן אינו מעשה חינוכי. ובכל זאת על החירות להביע דעות נסב, משום מה, רובו של הדיון הציבורי בעניינו של אדם ורטה, 05.02.2014:
https://www.the7eye.org.il/96445

١٦- snirpeleg: הספרים ואני, ביקורת ספרות ועוד, בשבח המלחמה/ עילי ראונר,2019-9:
https://bit.ly/2ZPebxY

١٧- ٤ ילדים נהרגו מהפצצה בעזה: "הטילים רדפו אחריהם", 17 ביולי 2014:
https://news.walla.co.il/item/2766021

كتب بالإنجليزية

1- Lester, David: "War and personal violence" in: Ausenda, G. (editor) Effects of War on Society ,*Center for Interdisciplinary Research on Social Stress*, volume 1, San Marino, 2002.

2- Rattner, Arrye and others: The Sense of entitlement to violate the law: legal disobedience as a public versus a private reaction, *Social Behavior and Personality*, Society for Personality Research, University of Haifa, Israel, 2003.

3- Rattner, Arye: Between commandments and laws: Religiosity, political ideology, and legal Obedience in Israel, Crime Law and Social Change · September 2002, *Crime, Law & Social Change* 38, Kluwer Academic Publishers, 2002.

Summary of Research

The current research deals with societal violence in Israel through In *Praise of War* novel by Elie Rauner published in 2019 against a backdrop of Israeli war on Gaza in 2014. Additionally, the current research sheds the light on the of secondary school boy's behavior who are provoking a disarray and violence towards their community settings, chasing their teacher trying to harm her because of her leftist orientation. It also focuses on describing the manifestations of this aggressive behavior through studying quotes from the novel accompanied with translation, description and analysis, whether such violence was against the self, or dissenting other, or the surrounding community in general. Besides, the research examines the reasons of that violence and the reactions of the main characters in the novel towards it.